ما عبدتك طمعاً

في جنتك ولا خوفاً من نارك

بين الفهم الصحيح والفهم السقيم

دراسة تأصيلية

تأليف

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور حسن مقبولي الأهدل

مؤسسة الرسالة ناشرون

مقولة

ما عبدتك طمعا في جنتك
ولا خوفا من نارك

بين الفهم الصحيح والفهم السقيم

(دراسة تأصيلية)

تأليف

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

تقديم

فضيلة الشيخ الدكتور حسن مقبولي الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أحبتي طلبة العلم

إلى الباحثين عن الحقيقة

إلى من الحكمة ضالتهم

إلى من الحق مبتغاهم

إلى المتجردين

إلى المنصفين

أهدي هذا البحث

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور حسن مقبولي الأهدل
نائب رئيس جامعة صنعاء وعميد كلية الشريعة سابقا
ورئيس قسم الحديث والأصول حاليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فلقد اطلعت على ما كتبه الأخ الباحث العلامة الشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي في بحثه الموسوم (فتح الباري تبارك في معنى قولهم: ما عبتدك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك) ([1]) وما أورده في هذا البحث من بيان وتفيسر هذه العبارة الواردة على ألسنة الصوفية والزهاد وما نقله من تفسير أهل العلم في معنى هذه العبارة وإيضاحها مؤيدا ما ذهب إليهم من القول بصحتها مدعما ذلك وموثقا له من كتبهم

وقد وفق الباحث في إزالة الإشكال والغموض عن هذه العبارة والرد بالبيان المقنع على من فهمها فهما سقيما وقد استدل على ذلك بأقوال الأئمة وخاصة كبار العلماء أمثال العز بن عبد السلام وشيخ الإسلام بن تيمية وتقي الدين السبكي وابن قيم الجوزية ومن تبعهم من المتأخرين

وبهذا يكون الباحث قد أوضح هذه العبارة إيضاحا جليا زال معه الغموض واللبس والإشكال واستبانت الحقيقة في معنى هذه الكلمة لدى القارئ والمنصف فجزاه الله خيرا على هذا التحقيق وعلى ما قصد من ورائه من بيان الحق والصواب ونسأل الله لنا وله التوفيق

كتبه أ.د حسن محمد مقبولي الأهدل

رئيس قسم أصول الفقه والحديث – جامعة صنعاء

[نائب رئيس جامعة صنعاء وعميد كلية الشريعة سابقا]

---

[1] كان عنوان البحث هكذا ثم تغير إلى ما تراه

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي البحث : الحق أحق أن يتبع

١-من الكتاب :

١-قال الله تعالى :

(... وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**
سورة البقرة – الآية : ٢١٣

٢-وقال الله تعالى :

(... **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ** أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**) سورة يونس – الآية : ٣٥ — ٣٦

٢-من السنة :

١-**روى مسلم في صحيحه ٥٣٤/١** : (عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**) اه

٢-**وروى الترمذي في سننه ٣٦٤/٤** : (عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم **إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا**) اه

---

(٢) التزمت في بحثي هذا الصلاة على الآل مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمره صلى الله على وآله وسلم بذلك في الصلاة الإبراهيمية، ومما يجدر التنبيه عليه أني أكتب الصلاة على الآل في كل ما أحكيه من النقول حتى ولو كان المنقول عنه لم يذكر الصلاة على الآل.

٣-من أقوال أهل العلم :

-في صحيح البخاري ٢٤٦/١ : (عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه : دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال : **إذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم**) اه

-وفي صفة الصفوة ٤٨٢/١ : (عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : **ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني**) اه

-وقال حجة الإسلام الغزالي في المنقذ من الضلال ص ٤١ : (**علمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية**) اه

-وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه القائد إلى تصحيح العقائد ص١٣ : (**الوجه الثالث [يعني من أوجه رد الحق] الكبر** :

يكون الإنسان على جهالة أو باطل فيجيء آخر فيبين له الحجة فيرى أنه إن اعترف كان معنى ذلك اعترافه بأنه ناقص وأن ذلك الرجل هو الذي هداه **ولهذا ترى من المنتسبين إلى العلم من لا يشق عليه الاعتراف بالخطأ إذا كان الحق تبين له ببحثه ونظره ويشق عليه ذلك إذا كان غيره هو الذي بين له**

الوجه الرابع : الحسد :

وذلك إذا كان غيره هو الذي بين الحق فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافا لذلك المبين بالعلم والفضل والإصابة فيعظم ذلك في عيون الناس ولعله يتبعه كثير منهم **وإنك لتجد من المنتسبين إلى العلم من يحرص على تخطئة غيره من العلماء ولو بالباطل حسدا منه لهم ومحاولة لحط منزلتهم عند الناس**) اه

الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل

-في كتاب عمر لأبي موسى رضي الله عنهما : (لا يمنعك قضاء قضيته ثم راجعت فيه نفسك فهديت لرشده أن تنقضه فإن الحق قديم لا ينقضه شيء **والرجوع إلى الحق خير**

من التمادي في الباطل واعلم انه من تزين للناس بغير ما يعلم الله شانه الله) رواه الدارقطني والبيهقي اه خلاصة البدر المنير ٤٣٥/٢ والتلخيص الحبير ١٩٦/٤ والاستذكار ١٠٣/٧

-**وفي تاريخ بغداد ٣٠٨/١٠** : (عن عبد الرحمن بن مهدي قال : كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله قال فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه **فقال : إذا أرجع وأنا صاغر إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل) اه**

ورواها ابن الجوزي في المنتظم ٢٩٨/٦ وذكر القصة المزي في تهذيب الكمال ٢٥/١٩ وابن كثير في البداية والنهاية ١٥١/١٠

-**وفي كتاب الروح لابن القيم ص ١٠** : (قال الخلال وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق حدثنى على بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة

فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك **فقال له أحمد: فارجع وقل للرجل يقرأ**) اه

-**وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي** ٢١٤/٨ : (حكى القاضي عز الدين الهكاري ابن خطيب الأشمونين في مصنف له ذكر فيه سيرة الشيخ عز الدين **أن الشيخ عز الدين أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ) اه**

-**وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥١٦/٢١** : (لكن قد تبين لغيرهم أن هذه الزيادة وقعت خطأ في الحديث ليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو الذي تبين

لنا ولغيرنا ونحن جازمون بأن هذه الزيادة ليست من كلام النبي **فلذلك رجعنا عن الإفتاء بها بعد أن كنا نفتي بها أولا فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل**)اه

أخي القارئ الكريم :

- قد يكون الحق على خلاف بعض ما ورثناه من آبائنا أو تلقيناه من مشايخنا
- وقد يكون الحق في صف المغمور لا المشهور فإبليس –عياذا بالله منه– فاقت شهرته الآفاق، وكم من الأنبياء والمرسلين من لا نعرف أسماءهم فضلا عن أخبارهم
- وقد يكون الحق في صف الصغير لا الكبير فقد كان ابن عباس مقدما على الأشياخ ([٣])

---

[٣]) في الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/١١٠ : فصل في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن:

- قال الإمام أحمد : بلغني عن ابن عيينة قال: **الغلام أستاذ إذا كان ثقة**
- وقال علي بن المديني: لأن أسأل أحمد بن حنبل عن مسألة فيفتيني أحب إلي من أن أسأل أبا عاصم وابن داود ، **إن العلم ليس بالسن**
- وروى الخلال من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ا لزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: **إن العلم ليس عن حداثة السن ولا قدمه ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء**
- وقال وكيع : لا يكون الرجل عالما **حتى يسمع ممن هو أسن منه ومن هو مثله ومن هو دونه في السن** هذه طريقة الإمام أحمد...
- وفي فنون ابن عقيل وجدت في تعاليق محقق أن سبعة من العلماء مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة **فعجبت من قصور أعمارهم مع بلوغهم الغاية فيما كانوا فيه** فمنهم الإسكندر ذو القرنين وأبو مسلم الخراساني وابن المقفع وسيبويه وأبو تمام الطائي وإبراهيم النظام وابن الراوندي... انتهى كلامه
- وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولاً كانوا أو شباناً ، وكان وقافاً عند كتاب الله ، رواه البخاري وغيره.
- وفي :" الصحيحين "عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : كنت **أقرئ رجالاً من المهاجرين منهم** : عبد الرحمن بن عوف.
- قال ابن الجزري في كشف المشكل: **فيه تنبيه على أخذ العلم من أهله وأن صغرت أسنانهم أو قلت أقدارهم** .
- وقد كان حكيم بن حزام يقرأ على معاذ بن جبل ، فقيل له : **تقرأ على هذا الغلام الخزرجي ؟ فقال :إنما أهلكنا التكبر)** اه

– وقد يكون الحق في صف القليل لا الكثير ، أو الضعيف لا القوي ، أو الفقير لا الغني ... إلخ فالحق لا يعرف كثرة ولا قلة، ولا شهرة ولا خفاء ، ولا صغرا ولا كبرا ، ولا ضعفا ولا قوة ، ولا غنى ولا فقرا ...إن الحق لا يعرف إلا الحجة والبرهان

أخي القارئ الكريم :

الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها وعمل بها ولا ينتظر بذلك إذنا من أمير أو شيخ أو أي أحد... (آمنتم له قبل أن آذن لكم) فالحذر الحذر من أن تسلم عقلك لغيرك بل اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال قال الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال ص٥٢ : (**عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق** والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حيث قال : (**لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله**) والعارف العاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول **فإن كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا) اه**

وقال ص ٥٤ : (وهذا وهم باطل وهو غالب على أكثر الخلق **فإذا نسبت الكلام وأسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا** وهذا غاية الضلال) اه

وقد قال فرعون عن موسى عليه السلام (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

وقيل للطفيل بن عمرو الدوسي احذر محمدا ولا تستمتع له فإنه سيسحرك و... ولم يزالوا به حتى حشا في أذنيه الكرسف (القطن) ، ولكن .. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما قال له أسيد بن حضير ولصاحبه : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة قال له مصعب: **(أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره)**

وهذه قصة شيقة وذات عبرة في نفس الوقت ، رواها الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٣٨/١٣ بسنده إلى : (عبد الله بن المبارك قال : قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته

ببيروت فقال لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي فقال :

أي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها قال النعمان فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها فقال لي : يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا

قلت: شيخ لقيته بالعراق فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه ، قلت : هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه) اه

وفي رواية أخرى ذكرها الشيخ الكاندهلوي في شرحه على الموطأ ١/٨٨ : (أن ابن المبارك قال : ثم التقينا بمكة فرأيت الأوزاعي يجاري أبا حنيفة في تلك المسائل والإمام يكشف له بأكثر مما كتبت عنه فلما افترقنا قلت للأوزاعي : كيف رأيته ؟

قال: غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه)اه

أخي القارئ الكريم:

الفقير مستعد للتواصل مع:

- من يرغب في معرفة المزيد حول الموضوع أو يستشكل أمرا ورد في البحث
- أومن يريد أن ينصح ويصحح ويصوب ، وما أحب ذلك إلي إذا كان بآدابه
- وذلك على عنواني المبين في آخر هذا التقديم

وأختم هذا التقديم بقول لابن قتيبة يكتب بماء الذهب:

-قال الإمام ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص١٠: (وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة :

- **رجلا منقادا سمع قوما يقولون فقال كما قالوا** لا يرعوي ولا يرجع لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر
- **ورجلا تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة** فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلق إن شاء ، لأن في رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل

وتأبى عليه الأنفة وفي ذلك أيضا تشتت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه

- **ورجلا مسترشدا يريد الله بعمله لا تأخذه فيه لومة لائم** ولا تدخله من مفارق وحشة ولا تلفته عن الحق أنفة فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا) اه

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – صنعاء

تلفون سيار : ٠٠٩٦٧/٧١١٤٥٦٦٠٨

بريد إلكتروني : **afattah31@hotmail.com**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين

أما بعد :

فهذا بحث موجز في معنى قول كثير من أئمة السلوك وغيرهم : (ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك) ونحو ذلك من العبارات

والذي دفعني للكتابة في هذه المسألة هو ما رأيته عند كثيرين _حتى من المنتسبين إلى العلم والدعوة _ من فهم لهذه المقولة على غير وجهها ونسبة من قالها إلى الضلال والبدعة

وقد رأيت بعض المشايخ كتب في الرد على سيد قطب رحمه الله فكان مما أخذه عليه أنه قال هذه المقولة أو ما شابهها

كما أنه قد حصل لي بعض الحوارات حول هذه المقولة مع بعض طلاب العلم ورأيت أنهم يفهمون هذه المقولة فهما خاطئا فتذكرت قول الشاعر :

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

وقد قسمت هذا البحث إلى :

مقدمة

وتمهيد : في ذكر معنى هذه المقولة على سبيل الإجمال

وثلاثة فصول :

الفصل الأول : في أقوال أهل العلم في المقصود بهذه المقولة

والفصل الثاني : في من وردت عنهم هذه المقولة أو ما يقاربها

والفصل الثالث : في من ورد عنهم معنى هذه المقولة

ثم الخاتمة والفهرس

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

الدوحة _ قطر

٨/ جمادى الأولى / ١٤٢٥ من الهجرة

التمهيد

معنى المقولة إجمالا

(ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك)

قد يتبادر إلى ذهن من يقرا أو يسمع هذه العبارة أن قائلها يريد أن يقول عن نفسه : إنه يعبد الله لا خوفا ولا طمعا (لا رغبة ولا رهبة) وأنه لا يرغب في الجنة ولا يخاف من النار

ثم يجول في خاطر القارئ لهذه المقولة قول الله تعالى : (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة السجدة – الآية : ١٦]

وقوله تعالى : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [سورة الأعراف – الآية : ٥٦]

وقوله تعالى : (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِين) [سورة الأنبياء – الآية : ٩٠]

وقوله تعالى : (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [سورة الزمر – الآية : ٩]

وقوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) [سورة الإسراء – الآية : ٥٧]

وغير ذلك من الآيات التي فيها الثناء على عبادة الله أو الأمر بها خوفا وطمعا ، رغبة ورهبة ، ويجول في خاطرة الآيات التي فيها الترغيب في الجنة والترهيب من النار وهي كثيرة جدا ، أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر .

ويجول في خاطره أيضا الأحاديث الكثيرة التي فيها سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من الله الجنة واستعاذتهم به من النار ورغبتم في دخول الجنة وخوفهم من دخول النار

ويجول في خاطره أيضا قول مكحول الشامي رضي الله عنه : (من عبد الله تعالى بالخوف وحده فهو حروري ومن عبد الله تعالى بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها فهو زنديق)

فيقول هذا القارئ أو المستمع :

إن صاحب هذه المقولة زنديق لأنه معارض للآيات والأحاديث ويزعم أنه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأنه بلغ ما لم يبلغوا

وكل هذا صحيح لو كان مراد قائلها هو ما فهمه هذا القارئ أو المستمع من أن القائل يعبد الله لاخوفا ولا طمعا وأنه لا يرغب في الجنة ولا يخاف من النار

لكن عندما نفهم مراد قائلها على وجهه الصحيح فإن هذا الكلام باطل قطعا ، إذن فما هو مراد قائلها وما هو الفهم الصحيح لهذه المقولة ؟

الجواب :

أن الناظر بتمعن في هذه المقولة يعلم أن مراد قائلها هو : أن عبادته لله تعالى كانت حبا فيه وطمعا فيه وخوفا منه ، لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ، بحيث لو لم توجد جنة ولا نار لما ترك العبادة لأن وجود الجنة والنار وعدم وجودهما في عبادته عنده سيان

والناس في هذا الباب على مراتب :

- فمنهم من يعبد الله طمعا في الجنة وخوفا من النار فحسب بحيث لو لم تكن جنة أو نار لما عبد الله تعالى
- ومنهم من يعبده تعالى طمعا في الجنة وخوفا من النار وحبا فيه سبحانه فعبادته لله كانت لأجل الثلاث بحيث لو لم تكن جنة أو نار لنقص من عبادته لربه بقدر ذلك
- ومنهم من يعبده عز وجل طمعا فيه وخوفا منه وحبا فيه وحياء منه لأنه المستحق للعبادة فلو لم توجد جنة أو نار لما كلَّ وما ملَّ من عبادته سبحانه وتعالى

وهذه المرتبة الثالثة هي أعلى المراتب وهي التي أرشد إليها القرآن وحث عليها في آيات كثيرة ومنها :

- (إنما نطعمكم لوجه الله)
- (الا ابتغاء وجه ربه الأعلى)
- (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله)
- (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)

- (إن كنتم خرجتم في سبيلي وابتغاء مرضاتي)
- (وخافون إن كنتم مؤمنين)
- (فأما من خاف مقام ربه)
- ليعلم الله من يخافه بالغيب)
- (أنا ربكم فاعبدون)
- (إنني أنا الله الذي لا إله إلا أنا فاعبدني)
- إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على أن تكون العبادة لوجه الله وابتغاء مرضاته سبحانه وخوفا منه جل جلاله ولأنه الرب والإله المستحق للعبادة

وما الجنة إلا مظهر من مظاهر رضاه وما النار إلا مظهر من مظاهر سخطه ولذا كان رضوان الله والقرب منه والنظر إليه أعظم من نعيم الجنة بل لا مقارنة ، وما يدل على ذلك :

- قوله تعالى (إن له عندنا لزلفى وحسن مآب)
- (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)
- (جنات عدن تجري من تحتها ... ورضوان من الله أكبر)
- (للذي أحسنوا الحسنى وزيادة)
- (أولئك المقربون في جنات النعيم)

وهذه المرتبة الثالثة هي التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما : (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه

فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر

قال : (أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا)

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعبد الله تعالى طمعا في الجنة لأنه عليه الصلاة والسلام في أعلى الجنان، ولم يكن يعبده سبحانه خوفا من ناره لأن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو عليه الصلاة والسلام من الناجين من النار فقد ضمن له ربه الجنة والخلاص من النار ، وهذا مما لا يحتاج إلى كلام فهو من المعلوم من الدين بالضرورة

فلماذا إذن كان صلى الله عليه وسلم يعبد ربه كل هذه العبادة ؟

إنه عليه الصلاة والسلام كان يعبد الله جل جلاله حبا فيه وشكرا له وطمعا فيه وخوفا منه لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١/٣٨٠ : (قال القرطبي : **ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة في العبادة أنه إنما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق أنه غفر له لا يحتاج إلى ذلك فأفادهم أن هناك طريقا آخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة** وإيصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها شيئا فيتعين كثرة الشكر على ذلك ...

وفيه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه ، قال **العلماء : إنما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله تعالى عليهم وأنه ابتدأهم بها قبل استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليؤدوا بعض شكره** مع أن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد والله أعلم) اه

وقل مثل ذلك في الملائكة المقربين فهل عبادتهم كانت طمعا في جنة أو خوفا من نار ؟

وقل مثل ذلك أيضا في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

وقل مثل ذلك أيضا في الصحابة المبشرين بالجنة وبالنجاة من النار رضي الله عنهم فهل كانوا يعبدون الله بعد معرفتهم بأنهم من أهل الجنة طمعا في الجنة ؟!

بل وقل مثل ذلك في الكون المسبح بحمد الله فهو عابد لله مع أنه غير مخاطب بجنة ونار وإنما يسبح بحمد الله لأنه جل جلاله الرب المستحق للعبادة (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)

ومن وردت عنهم هذه المقولة أقوالهم وأحوالهم لا تحصى في خوفهم من الله ورجائهم له ، تراجع في تراجمهم في مظانها من كتب التراجم

فإن قيل : فلماذا إذن يسألون الله الجنة ويستعيذون به من النار إذا كانوا يعبدون الله لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار ؟

بل ولماذا يحث النبي صلى الله عليه وسلم أمته في أحاديث كثيرة على سؤال الجنة والاستعاذة من النار ؟

بل روى البيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(إنما يدخل الجنة من يرجوها وإنما يجنب من النار من يخافها وإنما يرحم من يرحم) اه

والجواب :

أنه لا منافاة بين عبادة الله حبا له وطمعا فيه وخوفا منه _ لا طمعا في الجنة ولاخوفا من النار _ وبين حب الجنة ورجائها وطلبها من الله وكره النار والخوف منها والاستعاذة بالله منها

وقد ورد عن كثير ممن اشتهرت عنهم هذه المقالة أنهم كانوا يسألون الله الجنة ويطلبونها ويستعيذون به من النار ويخافونها يراجع في ذلك كتب التراجم التي ترجمت لهم فعلى سبيل المثال هذه رابعة العدوية ذكر ابن الجوزي في ترجمتها عن عبد الله بن عيسى قال : دخلت على رابعة العدوية بيتها فرأيت على وجهها النور وكانت كثيرة البكاء فقرأ عندها رجل آية من القرآن فيها ذكر النار فصاحت ثم صقطت !) اه

وكذلك الفضيل بن عياض ففي طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٣٢ أنه كان إذا قرأ آية فيها ذكر الجنة سأل الله الجنة حيث قال في ترجمته : (وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة والنار تردد فيها وسأل.) اه

ولنضرب لذلك مثلا حتى تتضح الصورة :

- لو أن ولدا كان بارا بأبيه غاية البر وكان سبب بره بأبيه هو حبه له ومعرفته لما يستحقه والده من البر ، لأنه كان السبب في وجوده بعد الله تعالى ، ولم يكن سبب بره بأبيه هو الطمع في الأموال والهبات والعطايا ونحو ذلك من المثوبات ولا هو الخوف من ضرب الوالد وسبه وحرمانه ونحو ذلك من العقوبات ، فلو لم يكن عند الوالد شي من المثوبات ولا شي من العقوبات للزم بره ولما عصاه وعقه

ومع ذلك فالابن يحب أن يثيبه أبوه ويحب ألا يعاقبه بل ويسأل من أبيه المثوبة وتجنيبه العقوبة ولا تناقض بين كون سبب بره هو الحب ومعرفة حق الأبوة وبين سؤاله من أبيه المثوبة واجتناب العقوبة

- قارن هذا الولد بولد آخر يبر أباه لأنه يحبه ولأنه يطمع في عطاياه ويخاف من سوطه وسبه ، فإذا لم يكن عند الأب الهبات والعقوبات لنقص من بره به بقدر ذلك

- قارن ذلك أيضا بولد ثالث يبر أباه طمعا في عطاياه وثوابه وخوفا من سوطه وعقابه فقط فهو لا يبر أباه حبا فيه ولا معرفة لحق الأبوة بل لأجل الثواب والعقاب فلو لم يكن عند الأب ذلك لما بره ولعصاه وعقه

لا يشك عاقل في أن الولد الأول هو في أعلى المراتب ثم يليه الثاني ثم الثالث .

ولنضرب لذلك مثلا آخر حتى تتضح الصورة أكثر فأكثر :

سيد له ثلاثة عبيد :

- عبد يطيعه ويخدمه ويعمل بما يحبه ويجتنب ما يسخطه ويغضبه يفعل ذلك كله حبا في سيده ومعرفة بحق السيادة وطمعا في رضاه عنه وخوفا من غضبه عليه ومع لك هو يحب من السيد أن يعطيه وألا يعاقبه بل ويسأل من السيد أن يعطيه وألا يعاقبه
- وعبد آخر يطيعه ويخدمه حبا فيه وطمعا في طعامه وكسائه وخوفا من سوطه وعقابه (كل هذه الثلاثة مجتمعة هي الدافع للطاعة)
- وعبد ثالث يطيعه ويخدمه طمعا في طعامه وكسوته وخوفا من سوطه وعقوبته فحسب

فلو أن شخصا سئل : من هو أفضل هؤلاء العبيد وأحبهم إلى مولاه وسيده ؟ فبماذا سيجيب ؟

أظن أن الجواب لا يحتاج إلى تفكير بل سيقول المسؤول فورا دون تردد : إن العبد الأول هو الأفضل والأحب إلى مولاه وسيده

ثم إن هناك أمرا آخر في هذا الصدد لا بد من التنبيه عليه ألا وهو : أن العمل الصالح مهما بلغ فلن يكون ثمنا للفوز بالجنة والنجاة من النار بل الفوز بالجنة والنجاة من النار محض فضل الله تعالى ورحمته وإنما الأعمال سبب لنيل هذا الفضل وهذه الرحمة ، فمن أراد ذلك فلتكن عبادته حبا فيه تعالى وطمعا فيه وخوفا منه ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة وعائشة رضى الله عنهما : (لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة)

فإن قيل : فإن الله تعالى أخبر أن أهل الجنة يدخلونها بعملهم قال سبحانه : (تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون)

فالجواب عن ذلك ما قاله ابن القيم في مفتاح دار السعادة ١/٨ وهو : (أن يقال الباء المقتضية للدخول غير الباء التي نفى معها الدخول : فالمقتضية هي باء السببية الدالة على أن الأعمال سبب للدخول مقتضية له كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها والباء التي نفى بها الدخول هي باء المعاوضة والمقابلة التي في نحو قولهم اشتريت هذا بهذا
فأخبر النبي أن دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا تغمد الله سبحانه لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل العبد وان تناهى موجبا بمجرده لدخول الجنة ولا عوضا لها فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي انعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها
بل لو حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له ولو رحمه لكانت رحمته خيرا له من عمله كما في السنن من حديث زيد بن ثابت وحذيفة وغيرهما مرفوعا إلى النبي انه قال إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم) اه

تنبيه مهم :

- قد يوجد عند بعض الصوفية شطح فيطلقون القول: بأنهم يعبدون الله لا خوفا ولا طمعا (لا رغبة ولا رهبة) فلا بد من حمل كلامهم على أن مرادهم بالخوف الخوف من النار وبالطمع الطمع في الجنة لا الخوف من الله ذاته ورجاء الله ذاته
- كما قد يوجد من الصوفية من يفهم من كلامه الزهد في الجنة، وذلك لأن كمال الزهد هو الزهد فيما عدا الله
- وقد يوجد في كلام بعضهم ما يفهم منه عدم إرادة الجنة ، وذلك لأن كمال الإرادة ألا تريد إلا الله
- وقد يوجد في كلام بعضهم ما يفهم منه أن رجاء الجنة والخوف من النار ينافي المحبة ، وذلك لأن الحبيب فان بحبيبه عن غيره
- وقد يوجد في كلام بعضهم ما يفهم منه أن رجاء الجنة والخوف من النار ينافي كمال الرضا عن الله ، وذلك لأن الراضي مفوض ومسلم لقضاء الله كائنا ما كان في الدنيا والآخرة

فيمكن أن يحمل كلامهم في ذلك كله على أنه كان في حال السكر بسبب الفناء عند شهود الحقيقة كما اعتذر لهم ابن تيمية في فتاويه وابن القيم في مدارج السالكين وابن رجب الحنبلي في التخويف من النار والذهبي في السير وسيأتي كلامهم إن شاء الله تعالى

– وإنما قيل : إن ذلك كان منهم في حال فناء وذهول وسكر لأن طلب الجنة والخوف من النار لا ينافي كمال المحبة لله ، فدخول الجنة والنجاة من النار دليل على محبته سبحانه لمن أعطاه ذلك

– وكذا لا ينافي كمال الرضا عن الله لأن الله قد قضى بدخول الجنة والنجاة من النار لأوليائه فمن رضاهم عنه رضاهم بما قضاه لهم

– وكذا لا ينافي كمال الزهد فيما سوى الله ولا ينافي كمال الخوف من الله ولا ينافي كمال الإرادة لأن الجنة مظهر من مظاهر رضاه ومحبته سبحانه والنار مظهر من مظاهر سخطه وبغضه نسأل الله العافية

ولنضرب لذلك مثلا تتضح به الصورة :

من كان له محبوب شغفَ قلبَه وهام فيه فإنه يحب كل مظهر من مظاهر رضاه ومحبته كالهدية والعطية لا لذات الهدية والعطية وإنما لأنها جاءت من قبل الحبيب ، ويخاف ويكره كل مظهر من مظاهر سخطه كالعقاب والعذاب لا لذات العقاب والعذاب وإنما لأنه جاء من قبل الحبيب ، وقل مثل ذلك في إرادة مظاهر الرضا والمحبة لها وطلبها وعدم إرادة مظاهر السخط والبغض لها والهرب منها ... وهكذا

قال الإمام الشعراني في كتابه (تنبيه المغترين) ص ١٤٠ : (**إنما خاف الأكابر من النار لما فيها من الحجاب عن الله تعالى** لا لذاتها لأنهم لا يخافون إلا من الله تعالى وحده ، كما أن من أحب الجنة من الأكابر لم يحبها لنعيم الأكل **وإنما أحبوها لكونها دار المشاهدة لله تعالى والله أعلم**) اه

وقال الإمام الحداد في رسالته (آداب سلوك المريد) ص ٣٢ : (**وإياك والوقوع فيما وقع فيه بعض الشاطحين من الاستهانة بشأن الجنة والنار وعظم ما عظمه الله ورسوله،** واعمل لله لأنه ربك وأنت عبده واسأله أن يدخلك الجنة وأن يعيذك من ناره بفضله ورحمته) اه

الفصل الأول
من أقوال أهل العلم في المقصود بهذا المقولة

* **قول الإمام تقي الدين ابن تيمية :**

قال كما في مجموع الفتاوى ٦١/١٠ : (فصل : (وإذا كانت المحبة اصل كل عمل ديني فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع إليها فان الراجي الطامع إنما يطمع فيما يحبه لا فيما يبغضه والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب قال تعالى : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) الآية

وقال: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله)

ورحمته اسم جامع لكل خير وعذابه اسم جامع لكل شر ودار الرحمة الخالصة هي الجنة ودار العذاب الخالص هي النار

وأما الدنيا فدار امتزاج **فالرجاء وإن تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم جامع لكل نعيم وأعلاه النظر إلى وجه الله** كما في صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يبيض وجوهنا ألم يثقل موازيننا ويدخلنا الجنة وينحينا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئا احب إليهم من النظر إليه (وهو الزيادة)

ومن هنا يتبين زوال الاشتباه في قول من قال : (ما عبدتك شوقا إلى جنتك ولا خوفا من نارك وإنما عبدتك شوقا إلى رؤيتك) فان هذا القائل ظن هو ومن تابعه أن الجنة لا يدخل في مسماها إلا الأكل والشرب واللباس والنكاح والسماح ونحو ذلك مما فيه التمتع بالمخلوقات كما يوافقه على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية أو من يقر بها ويزعم انه لا تمتع بنفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفقهة فهؤلاء متفقون على أن مسمى الجنة والآخرة لا يدخل فيه إلا التمتع بالمخلوقات

ولهذا قال بعض من غلط من المشايخ لما سمع قوله (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (قال فأين من يريد الله) وقال آخر في قوله تعالى (إن الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال : (إذا كانت النفوس والأموال بالجنة فأين النظر إليه)
وكل هذا لظنهم أن الجنة لا يدخل فيها النظر

والتحقيق أن الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر إلى وجه الله وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة كما أخبرت به النصوص وكذلك أهل النار فانهم محجوبون عن ربهم بدخولهم النار

مع أن قائل هذا القول إذا كان عارفا بما يقول فإنما قصده : أنك لو لم تخلق نارا أو لو لم تخلق جنة لكان يجب أن تعبد ويجب التقرب إليك والنظر إليك ومقصوده بالجنة هنا ما يتمتع فيه المخلوق

و أما عمل الحي بغير حب ولا إرادة أصلا فهذا ممتنع وان تخيله بعض الغالطين من النساك وظن أن كمال العبد أن لا تبقى له إرادة أصلا **فذاك لأنه تكلم في حال الفناء والفاني الذي يشتغل بمجبوبه له إرادة ومحبة ولكن لا يشعر بها فوجود المحبة والإرادة شئ والشعور بها شئ آخر فلما لم يشعروا بها ظنوا انتفاءها** وهو غلط فالعبد لا يتصور أن يتحرك قط إلا عن حب وبغض و إرادة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (اصدق الأسماء حارث وهمام) فكل إنسان له حرث وهو العمل وله هم وهو اصل الإرادة ولكن تارة يقوم بالقلب من محبة الله ما يدعوه إلى طاعته ومن إجلاله والحياء منه ما ينهاه عن معصيته كما قال عمر رضى الله عنه (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) أي هو لم يعصه ولو لم يخفه فكيف إذا خافه فان إجلاله وإكرامه لله يمنعه من معصيته

فالراجي الخائف إذا تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب باحتجاب الرب عنه والتنعم بتجليه له فمعلوم أن هذا من توابع محبته له فالمحبة هي التي أوجبت محبة التجلي والخوف من الاحتجاب وان تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب بمخلوق والتنعم به فهذا إنما يطلب ذلك بعبادة الله المستلزمة محبته ثم إذا وجد حلاوة محبة الله وجدها أحلى من كل محبة ولهذا يكون اشتغال أهل الجنة بذلك اعظم من كل شئ كما في الحديث (إن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس) وهو يبين غاية تنعمهم بذكر الله ومحبته

فالخوف من التعذب بمخلوق والرجاء له يسوقه إلى محبة الله التي هي الأصل وهذا كله ينبني على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب والسنة بذكر محبة العباد المؤمنين كما في قوله (

والذين آمنوا اشد حبا له) وقوله تعالى (يحبهم ويحبونه) وقوله تعالى (احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) وفى الصحيحين عن النبي انه قال (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) اه

* **قول الإمام تقي الدين السبكي :**

في فتاوى السبكي ٥٥٥/٢ : سئل :(ما تقول السادة العلماء رضي الله عنهم فيما قاله أبو حامد الغزالي في كتاب الخوف والرجاء من كتاب المنجيات من إحياء علوم الدين نقلا عن مكحول الدمشقي رضي الله عنه : (من عبد الله تعالى بالخوف فهو حروري ومن عبد الله تعالى بالرجاء فهو مرجئ ومن عبد الله تعالى بالمحبة فهو زنديق) ما معنى هذا الكلام مفسرا أثابكم الله تعالى ؟

فكان مما أجاب به :

قول مكحول : (من عبد الله بالمحبة فهو زنديق) **معناه من لم يعبده خوفا منه ولا رجاء ولا لصفة أخرى غير المحبة ولا شك أنه متى فرض بهذه المثابة انتفى اعتقاد الوجوب وصار كمن يعمل لمن يحبه عملا لأجل محبته له لا لاستحقاقه عليه ذلك العمل ومن اعتقد هذا في حق الله تعالى فهو كافر** وإظهاره للإيمان بلسانه وبطاعاته الظاهرة فقط مثل إظهار الزنديق الإسلام بالشهادتين وإسراره الكفر فلهذا شبهه بالزنديق من جهة أن اعتقاده كفر وعمله عمل الإسلام .

فإن قلت : فقد جاء عن أكابر أهل الطريق قول بعضهم (ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك) وهذا من ذاك القبيل أفتقولون : إن هذا كفر ؟ .

قلت : ليس هذا من ذاك القبيل ، والقدر الذي لا بد منه ولا يصير المؤمن مؤمنا بدونه اعتقاد استحقاق الله العبادة على عباده سواء [أكرمهم] أم عذبهم فهو لذاته تعالى مستحق للعبادة بأمره تعالى ذاته استحق أنه مهما أمر به وجبت طاعته وحرمت معصيته ثم إنه بفضله تعالى وعد الطائعين وتوعد العاصين .

والعاملون على أصناف :

صنف : عبدوه لذاته وكونه مستحقا لذلك فإنه مستحق لذلك لو لم يخلق جنة ولا نارا فهذا معنى قول من قال : (ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك) أي بل عبدناك لاستحقاقك ذلك ومع هذا فهذا القائل يسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار

ويظن بعض الجهلة خلاف ذلك وهو جهل فمن لم يسأل الله الجنة والنجاة من النار فهو مخالف للسنة فإن من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولما قال ذلك القائل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنه يسأل الله الجنة ويستعيذ به من النار ، وقال : ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ قال النبي صلى الله عليه وسلم { : حولها ندندن } . فهذا سيد الأولين والآخرين يقول هذه المقالة فمن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل ختال .

ومن آداب أهل السنة أربعة أشياء لا بد لهم منها : الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والافتقار إلى الله تعالى والاستغاثة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . كذا قال سهل بن عبد الله التستري وهو كلام حق .

وصنف : عبدوه خوفا من ناره وطمعا في جنته ، وهذا جائز أيضا وإن كان هو دون الصنف الأول وكلا الصنفين يعتقدون وجوب الطاعة واستحقاقها خاضعون تحت قهر الربوبية منقادون تحت أعباء التكاليف الشرعية مسخرون تحت ذل العبودية لا نقول كما قالت اليهود { نحن أبناء الله وأحباؤه } بلى نحن عبيده نواصينا بيده ماض فينا حكمه عدل فينا قضاؤه ومع ذلك نحبه ونسأله أن يحبنا .

وأما هذا الشخص الذي جرد وصف المحبة وعبد الله بها وحدها فقد ربا بجهله على هذا واعتقد أن له منزلة عند الله رفعته عن حضيض العبودية وضآلتها وحقارة نفسه الخسيسة وذلتها إلى أوج المحبة كأنه آمن على نفسه وآخذ عهدا من ربه أنه من المقربين فضلا عن أصحاب اليمين كلا بل هو في أسفل السافلين

فالواجب على العبد سلوك الأدب مع الله وتضاؤله بين يديه واحتقاره نفسه واستصغاره إياها والخوف من عذاب الله وعدم الأمن من مكر الله ورجاء فضل الله واستعانته به واستعانته على نفسه ، ويقول بعد اجتهاده في العبادة : ما عبدناك حق عبادتك ويعترف بالتقصير ويستغفر عقيب الصلوات إشارة إلى ما حصل منه من التقصير في العبادة وفي الأسحار إشارة إلى ما حصل منه من التقصير وقد قام طول الليل فكيف من لم يقم نسأل الله أن يتجاوز

عنا وعن والدينا وأن يغفر لنا ويرحمنا بفضله إنه لا عمل لنا ولا سبب ندل به عنده إلا فضله وإحسانه القديم ...) انتهى

* **قول الإمام ابن قيم الجوزية :**

في مدارج السالكين ٧٤/٢ :(قال : [يعني الهروي] : (منزلة تعظيم الحرمات : وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : **تعظيم الأمر والنهي ، لا خوفا من العقوبة ، فتكون خصومة للنفس ، ولا طلبا للمثوبة . فيكون مستشرفا للأجرة ، ولا مشاهدا لأحد . فيكون متزينا بالمراءاة** . فإن هذه الأوصاف كلها من شعب عبادة النفس .)

قال ابن القيم شارحا : (هذا الموضع يكثر في كلام القوم والناس بين معظم له ولأصحابه ، معتقد أن هذا أرفع درجات العبودية : أن لا يعبد الله ، ويقوم بأمره ونهيه ، خوفا من عقابه ، ولا طمعا في ثوابه فإن هذا واقف مع غرضه وحظ نفسه وأن المحبة تأبى ذلك فإن المحب لا حظ له مع محبوبه فوقوفه مع حظه علة في محبته ، وأن طمعه في الثواب : تطلع إلى أنه يستحق بعمله على الله تعالى أجرة .

ففي هذا آفتان : تطلعه إلى الأجرة ، وإحسان ظنه بعمله . إذ تطلعه إلى استحقاقه الأجر ، وخوفه من العقاب : خصومة للنفس ، فإن لا يزال يخاصمها إذا خالفت . ويقول : أما تخافين النار وعذابها ، وما أعد الله لأهلها ؟ فلا تزال الخصومة بذلك بينه وبين نفسه .

ومن وجه آخر أيضا : وهو انه كالمخاصم عن نفسه ، الدافع عنها خصمه الذي يريد هلاكه ، وهو عين الاهتمام بالنفس ، والالتفات إلى حظوظها ، مخاصمة عنها ، واستدعاء لما تلتذ به .

ولا يخلصه من هذه المخاصمة ، وذلك الاستشراف : إلا تجريد القيام بالأمر والنهي من كل علة . بل يقوم به تعظيما للآمر الناهي . وأنه أهل أن يعبد ، وتعظم حرماته . فهو يستحق العبادة والتعظم والإجلال لذاته ، كما في الأثر الإسرائيلي لو لم أخلق جنة ولا نارا ، أما كنت أهلا أن أعبد ؟ . ومنه قول القائل :

هب البعث لم تأتنا رسله وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق على ذوي الورى الشكر للمنعم ([٤])

فالنفوس العلية الزكية تعبده لأنه أهل أن يعبد ، ويجل ويحب ويعظم . فهو لذاته مستحق للعبادة . قالوا : ولا يكون العبد كأجير السوء . إن أعطي أجره عمل ، وإن لم يعط لم يعمل . فهذا عبد الأجرة لا عبد المحبة والإرادة .

قالوا : والعمال شاخصون إلى منزلتين : منزلة الآخرة ، ومنزلة القرب من المطاع . قال تعالى في حق نبيه داود : (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) .

فالزلفى منزلة القرب ، وحسن المآب : حسن الثواب والجزاء . وقال تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) والحسنى الجزاء . والزيادة منزلة القرب . ولهذا فسرت بالنظر إلى وجه الله عز وجل . وهذان هما اللذان وعدهما فرعون للسحرة إن غلبوا موسى، فقالوا له: (إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين) وقال تعالى: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر) . قالوا : والعارفون عملهم على المنزلة والدرجة . والعمال عملهم على الثواب والأجرة . وشتان ما بينهما .

وطائفة ثانية : تجعل هذا الكلام من شطحات القوم ورعوناتهم . وتحتج بأحوال الأنبياء والرسل والصديقين ، ودعائهم وسؤالهم ، والثناء عليهم بخوفهم من النار ، ورجائهم للجنة .

ثم ذكر ابن القيم طائفة من الآيات والأحاديث في الترغيب بالجنة والترهيب من النار ثم قال : **والتحقيق أن يقال** : الجنة ليست اسما لمجرد الأشجار والفواكه ، والطعام والشراب ، والحور العين ، والأنهار والقصور . وأكثر الناس يغلطون في مسمى الجنة . **فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل . ومن أعظم نعيم الجنة : التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم ، وسماع كلامه ، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه** . فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والصور إلى هذه اللذة أبدا . فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان

([٤])وسيأتي عن ابن رجب في التخويف من النار بلفظ:

أليس من الواجب المستحق * حياء العباد من المنعم

وما فيها من ذلك . كما قال تعالى (ورضوان من الله أكبر) . وأتى به منكرا في سياق الإثبات أي : أي شيء كان من رضاه عن عبده : فهو أكبر من الجنة .

قليل منك يقنعني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وفي الحديث الصحيح – حديث الرؤية – (فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجهه) وفي حديث آخر : (أنه سبحانه إذا تجلى لهم ورأوا وجهه عيانا : نسوا ما هم فيه من النعيم ، وذهلوا عنه ، ولم يلتفتوا إليه) . ولا ريب أن الأمر هكذا . وهو أجل مما يخطر بالبال ، أو يدور في الخيال . ولا سيما عند فوز المحبين هناك بمعية المحبة فإن المرء مع من أحب ولا تخصيص في هذا الحكم . بل هو ثابت شاهدا وغائبا .

فأي نعيم ، وأي لذة ، وأي قرة عين ، وأي فوز يداني نعيم تلك المعية ولذتها ، وقرة العين بها ؟ وهل فوق نعيم قرة العين بمعية المحبوب ، الذي لا شيء أجل منه ، ولا أكمل ولا أجمل : قرة عين البتة ؟ وهذا – والله – هو العلم الذي شمر إليه المحبون ، واللواء الذي أمه العافون . وهو روح مسمى الجنة وحياتها. وبه طابت الجنة. وعليه قامت. فكيف يقال : لا يعبد الله طلبا لجنته ، ولا خوفا من ناره ؟ !([5])

([5]) من قال : نعبده لا طمعا في جنته، لا يريد — قطعا — الجنة بما فيها النظر إلى وجه الله الكريم لأن الذي جعلهم يقولون ذلك هو شوقهم إلى رؤيته سبحانه ، وقل مثل ذلك في النار فمن قال: نعبده لا خوفا من ناره لا يريد – قطعا – النار بما في ذلك حرمان أهلها من النظر إلى وجه الله الكريم لأنهم يرون أن الحرمان كل الحرمان هو عدم النظر إلى وجه الله الكريم فهم عندما قالوا ما قالوا نظروا إلى الجنة من حيث هي جنة مخلوقة فالجنة عند الإطلاق هي المخلوق وما فيها من النعيم المخلوق ، أما النظر إلى وجه الله فهو أمر زائد عن مسمى الجنة ولهذا قال تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله والواو تفيد المغايرة ، فتبين من هذا أن الخلاف بين من يقول هذه المقولة وبين ابن القيم ومن قبله شيخه ابن تيمية خلاف لفظي ، فالجميع يقول : إن قصد ذات الله تعالى بالعبادة أعلى من قصد الجنة وملذاتها المخلوقة وأعلى من الخوف من النار وعذابها المخلوق .

ولا بد _ عند سماع من يقول نعبده لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته _ من العلم أن القائل يريد الجنة ويسألها من الله ويخاف النار ويستعيذ بالله منها ولكنه لا يعبده من أجل ذلك وقد تقدم تفصيل ذلك في التمهيد ، وعليه فالاعتراض على قائل هذه المقولة بالآيات والأحاديث التي ترغب في الجنة وترهب من النار ليس في محله .

وكذلك النار أعاذنا الله منها . فإن لأربابها من عذاب الحجاب عن الله وإهانته ، وغضبه وسخطه ، والبعد عنه : أعظم من التهاب النار في أجسامهم وأرواحهم . بل التهاب هذه النار في قلوبهم : هو الذي أوجب التهابها في أبدانهم . ومنها سرت إليها ....

ومقصد القوم : أن العبد يعبد ربه بحق العبودية . والعبد إذا طلب من سيده أجرة على خدمته له كان أحمق ساقطا من عين سيده ، إن لم يستوجب عقوبته . إذ عبوديته تقتضي خدمته له . وإنما يخدم بالأجرة من لا عبودية للمخدوم عليه . إما أن يكون حرا في نفسه ، أو عبدا لغيره . وأما من الخلق عبيده حقا ، وملكه على الحقيقة ، ليس فيهم حر ولا عبد لغيره : فخدمتهم له بحق العبودية . فاقتضاؤهم للأجرة خروج عن محض العبودية .

وهذا لا ينكر على الإطلاق ، ولا يقبل على الإطلاق . وهو موضع تفصيل وتمييز . وقد تقدم في أول الحديث : ذكر طرق الخلق في هذا الموضع . وبينا طريق أهل الاستقامة فالناس في هذا المقام أربعة أقسام : -

أحدهم : من لا يريد ربه ولا يريد ثوابه . فهؤلاء أعداؤه حقا . وهم أهل العذاب الدائم . وعدم إرادتهم لثوابه : إما لعدم تصديقهم به ، وإما لإيثار العاجل عليه ، ولو كان فيه سخطه .

والقسم الثاني : من يريده ويريد ثوابه ، وهؤلاء خواص خلقه . قال الله تعالى (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فهذا خطابه لخير نساء العالمين ، أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم . وقال الله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) فأخبر أن السعي المشكور : سعي من أراد الآخرة . وأصرح منها : قوله لخواص أوليائه - وهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم - في يوم أحد (منكم من يريد الدنيا ، ومنكم من يريد الآخرة) فقسمهم إلى هذين القسمين اللذين لا ثالث لهما .

وقد غلط من قال : فأين من يريد الله ؟ فإن إرادة الآخرة عبارة عن إرادة الله تعالى وثوابه . فإرادة الثواب لا تنافي إرادة الله .([٦])

والقسم الثالث : من يريد من الله ، ولا يريد الله . فهذا ناقص غاية النقص . وهو حال الجاهل بربه ، الذي سمع : أن ثم جنة ونارا . فليس في قلبه غير إرادة نعيم الجنة المخلوق ، لا يخطر بباله سواه البتة . بل هذا حال أكثر المتكلمين ، المنكرين رؤية الله تعالى ، والتلذذ بالنظر إلى وجهه في الآخرة ، وسماع كلامه وحبه . والمنكرين على من يزعم أنه يحب الله . وهم عبيد الأجرة المحضة . فهؤلاء لا يريدون الله تعالى وتقدس ومنهم من يصرح بأن إرادة الله محال قالوا : لأن الإرادة إنما تتعلق بالحادث . فالقديم لا يراد ...

والقسم الرابع – وهو محال – : أن يريد الله ، ولا يريد منه . فهذا هو الذي يزعم هؤلاء : أنه مطلوبهم ، وأن من لم يصل إليه ففي سيره علة ، وأن العارف ينتهي إلى هذا المقام . وهو أن يكون الله مراده ، ولا يريد منه شيئا ([٧]).

كما يحكى عن أبي يزيد أنه قال : قيل لي : ما تريد ؟ فقلت : أريد أن لا أريد . وهذا في التحقيق عين المحال الممتنع : عقلا وفطرة ، وحسا وشرعا . فإن الإرادة من لوازم الحي . **وإنما يعرض له التجرد عنها بالغيبة عن عقله وحسه . كالسكر والإغماء والنوم .**

فنحن لا ننكر التجريد عن إرادة ما سواه من المخلوقات التي تزاحم إرادتها إرادته . أفليس صاحب هذا المقام مريدا لقربه ورضاه ، ودوام مراقبته ، والحضور معه ؟ وأي إرادة فوق هذه ؟

([٦]) نعم لا منافاة بين إرادة الله وإرادة ثوابه ولكن إرادة الله تعالى أعلى مرتبة من إرادة ثوابه كما سيأتي بعد أسطر من كلام ابن القيم نفسه والكلام إنما هو عن سبب العبادة والدافع لها فهو الله وليس الجنة والنار، وليس الكلام عن عدم إرادة الجنة والنار كما تقدم في التمهيد

([٧]) نعم هذا محال لكن إطلاق النسبة إليهم بأنهم لا يريدون من الله شيئا فيها نظر فهم يريدون من الله رضاه ورحمته ورؤيته و... ويريدون منه أن يجنبهم سخطه وعقابه و... بل ويريدون من الله الجنة والبعد عن النار ، وتجد ذلك في تراجم من قال هذه المقولة

وعلى فرض وجود من يقول إنه لا يريد من الله الجنة ولا يريد البعد من النار فهو من الشطح الذي قالوه عند السكر في حال الفناء كما اعتذر لهم ابن القيم بعد أسطر

نعم . قد زهد في مراد لمراد هو أجل منه وأعلا . فلم يخرج عن الإرادة . وإنما انتقل من إرادة إلى إرادة ، ومن مراد إلى مراد . وأما خلوه عن صفة الإرادة بالكلية ، مع حضور عقله وحسه : فمحال .

وإن حاكمنا في ذلك محاكم إلى ذوق مصطلم مأخوذ عن نفسه ، فانٍ عن عوالمها : لم ننكر ذلك :لكن هذه حال عارضة غير دائمة ، ولا هي غاية مطلوبة للسالكين ، ولا مقدورة للبشر ، ولا مأمور بها ، ولا هي أعلا المقامات . فيؤمر باكتساب أسبابها . فهذا فصل الخطاب في هذا الموضع والله سبحانه وتعالى أعلم .) اه

*** قول الإمام ابن رجب الحنبلي :**

قال في كتابه التخويف من النار ص ١٦ : (ولم يزل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوفون منها ، فأما ما يذكر عن بعض العارفين من عدم خشية النار فالصحيح منه له وجه سنذكره إن شاء الله تعالى قال ابن المبارك أنبأني عمر بن عبدالرحمن بن مهدي سمعت وهب بن منبه يقول :قال حكيم من الحكماء : **إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة أي قط**[8] **فأكون كالأجير السوء إن عطي عمل وإن لم يعط لم يعمل وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار أي قط فأكون كعبد السوء إن رهب عمل وإن لم يرهب لم يعمل وإنه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره خرجه أبو نعيم بهذا اللفظ**

وفي تفسير لهذا الكلام من بعض رواته وهو أنه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده أو على وجه الخوف وحده وهذا حسن وكان بعض السلف يقول : (من عبدالله بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبدالله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن) وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة المحبة والخوف والرجاء ولا بد له من جميعها ومن أخل ببعضها فقد أخل بعض واجبات الإيمان

---

[8] كذا في الحلية والتخويف من النار ، وفي البداية والنهاية : (فقط)

وكلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من الخوف والرجاء وقد قال الفضيل بن عياض المحبة أفضل من الخوف ثم استشهد بكلام هذا الحكيم الذي حكاه عنه وهب

وكذا قال يحيى بن معاذ قال : حسبك من الخوف ما يمنع من الذنوب ولا حسب من الحب أبدا فأما الخوف والرجاء فأكثر السلف على أنهما يستويان لا يرجح أحدهما على الآخر قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم ومنهم من رجح الخوف على الرجاء وهو محكي عن الفضيل وأبي سليمان الداراني ومن هذا أيضا قول حذيفة المرعشي : إن عبدا يعمل على خوف لعبد سوء وإن عبدا يعمل على رجاء لعبد سوء كلاهما عندي سواء ومراده إذا عمل على إفراد أحدهما عن الآخر وقال وهيب بن الورد لا تكونوا كالعامل يقال له تعمل كذا وكذا فيقول نعم إن أحسنتم لي من الأجر ومراده ذم من لا يلحظ في العمل إلا الأجر

وهؤلاء العارفون لهم ملحظان :

أحدهما : أن الله تعالى يستحق لذاته أن يطاع ويحب ويبتغي قربه والوسيلة إليه مع قطع النظر عن كونه يثيب عباده ويعاقبهم كما قال القائل :

هب البعث لم تأتنا رسله وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم

وقد أشار هذا إلى أن نعمه على عباده تستوجب منهم شكره عليها وحياءهم منه وهذا هو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قام حتى تورمت قدماه فقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا .

والملحظ الثاني : أن أكمل الخوف والرجاء ما تعلق بذات الحق سبحانه دون ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار فأعلى الخوف خوف البعد والسخط والحجاب عنه سبحانه كما قدم سبحانه ذكر هذا العقاب لأعدائه على صليهم النار في قوله : (كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم) [المطففين ٥١ ٦١] وقال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي كما أن أعلى الرجاء ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه

ولكن قد يغلط بعض الناس في هذا فيظن أن هذا كله ليس بداخل في نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة إذا أطلقت ولا في مسمى عذاب النار أو في مسمى النار إذا أطلقت وليس كذلك .

وبقي هاهنا أمر آخر : وهو أن يقال ما أعده الله في جهنم من أنواع العذاب المتعلق بالأمور المخلوقة لا يخافها العارفون كما أن ما أعده الله في الجنة من أنواع النعيم المتعلق بالأمور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه

وهذا أيضا غلط والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جدا ظاهرة وهو أيضا مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلائمهم وكراهة ما ينافرهم **وإنما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله فظن أن العبد لا يبقى له إرادة أصلا فإذا رجع إليه عقله وفهمه علم أن الأمر على خلاف ذلك**

ونحن نضرب لذلك مثلا يتضح به هذا الأمر إن شاء الله تعالى وهو : أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه إلى زيارته ومشاهدته ومحاضرته يوم المزيد فإنهم ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه في الجنة قبل ذلك ولا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم سبحانه ويحقرون كل نعيم في الجنة حين ينظرون إلى وجهه جل جلاله وكما جاء في أحاديث يوم المزيد فلو أنهم ذكروا حينئذ بشيء من نعيم الجنة لأعرضوا عنه ولأخبروا أنهم لا يريدون في تلك الحال

وكذلك لو خوفوا عذابا ونحوه لم يلتفتوا إليه وربما لم يستشعروا ألمه في تلك الحال وإنما يحذرون حينئذ من الحجاب عما هم فيه والبعد عنه فإذا رجعوا إلى منازلهم رجعوا إلى ما كانوا عليه من التنعم بأنواع النعيم المخلوق لهم بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم إلى يوم المزيد ثانيا

فهكذا حال العارفين الصادقين في الدنيا إذا تجلى على قلوبهم أنوار الإحسان واستولى عليها المثل الأعلى فان هذا من شواهد ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد فهم لا يلتفتون في تلك الحال إلى غير ما هم فيه من الأنس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة ويصغر عندهم بالنسبة إلى ما هم فيه ولا يخافون حينئذ أيضا غير حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الأنس به

فإذا رجعوا إلى عقولهم وسكنت عنهم سلطنة هذا الحال وقهره وجدوا أنفسهم وإرادتهم باقية فيشتاقون حينئذ إلى الجنة ويخافون من النار مع ملاحظتهم لا على ما يشتاق إليه من الجنة ويخشى منه من النار

وأيضا فالعارفون قد يلاحظون من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه وغضبه والأثر يدل على المؤثر فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله واجلال واعظام وخشية لصفاته المخوفة مع أن الله سبحانه يخوف بها عباده ويجب منهم أن يخافوه بخوفها وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها وأن يحذروا بالحذر منها فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محبته ورضاه والله أعلم) اه

***قول الإمام ابن الوزير اليماني :**

قال في الروض الباسم ص٣٤٦: (**اعلم أنّ الحامل على المحافظة على الخيرات والمجانبة للمكروهات ليس مجرّد اعتقاد أنّ الله تعالى يعاقب على الذّنب، وإنّما هو شرف في النّفوس وحياء في القلوب من مبارزة المنعم بجميع النّعم بالمعاصي**، ولهذا فإنّ أكثر الخلق محافظة على الخير ومجانبة للمكروه أشدهم حياء من الله تعالى وإجلالاً له .

وأمّا مجرّد الاعتقاد فهو واحد لا يزيد ولا ينقص؛ ولهذا تجد الوعيديّة مختلفين مع اتحاد معتقدهم، ولكن تفاضلوا في شرف النّفوس وأنفتها من دناءة المعاصي، ومذلّة كفران المنعم ، وتفاوتت مراتبهم في شدّة الحياء من ملك الملوك وربّ الأرباب، وتباينت هممهم في التعظيم والإجلال لمن بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير، ولهذا فإن أقرب الخلق إلى الله أخوفهم منه وآنسهم به وأطوعهم له.

ولهذا اشتدّ خوف الأنبياء والأولياء من الله تعالى وعظم أنسهم به، وكانوا أطوع خلقه لو وأرغبهم إليه، **وقد كان كثير من الصّالحين لا يرضى أن يعبد الله تعالى خوفاً من العذاب ولا رغبة في الثّواب**.

وقالت المعتزلة : إن نوى ذلك بعبادته لم تصح، ولهذا اختلفت حال الكفّار المنكرين للمعاد من المشركين والفلاسفة: فكان منهم المتلطّخون بالرّذائل، ومنهم المتحمّلون لأثقال المكارم

والفضائل، وكان فيهم السّادة والأتباع، وكان في سادتهم المخذول والمطاع، على قدر تفاضلهم في الصّبر على المكاره، واحتمال مشاقّ المكارم، وقالوا في أمثالهم: ((تجوع الحرّة ولا تأكل بثدييها)) وقالت هند: أو تزني الحرّة ؟ وقال حاتم :

وإنّك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذّمّ أجمعا

وهذا كلّه من غير خوف العقاب ولا رجاء الثّواب، فكيف يقال: إنّ من لم يخف العقاب قال الزّور وارتكب الفجور؟!! ([٩]) **هذا كلام من لم يتأمّل، فقد علمنا بالضّرورة أنّ في المرجئة عبّاداً خاشعين ورهباناً خاضعين، وكثير منّا إذا تأمّلنا وأنصفنا يقصر عن كثير منهم في الأعمال لا في العقيدة ولله الحمد والمنّة .**

وذلك لأنّ من صبر على مشاقّ الطّاعات وترك الشّهوات من غير خوف العذاب؛ فهو شريف النّفس، حرّ الطّبيعة، عزيز الهمّة، عظيم المروءة، كثير الحياء من الله تعالى، ومن لا يقوم إلى الطّاعة حتّى يخاف العذاب من النّار؛ فطبعه طبع شرار العبيد وخساس الهمم، وما أحسن قول ابن دريد في هذا المعنى:

واللّوم للحرّ مقيم رادع والعبد لا تردعه إلا العصا

وإنّ كثيراً من المتحابّين من المخلوقين لا يعصي محبوبه ولا يغضبه، وإن كان لا يخاف منه مضرّة، ولهذا قال بعض الظّرفاء في المعنى:

أهابك إجلالاً وما بك قدرة عليّ ولكن ملء عين حبيبها

فإن كان هذا ما بين الأحباب من عبيد الله؛ فالذين آمنوا أشدّ حبّاً لله، وفي الحديث المرفوع: ((**نِعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه**)) **وفي هذا الجواب موعظة لأهل الحقائق والأحوال. وقد أجاد** من قال :

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه هذا محال في العقول بديع

لو كنت تضمر حبّه لأطعته إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

---

[٩] لا بد من حمل كلامه على الدافع للعبادة أي : عبدَ الله ليس خوفا من العقاب .يدل عليه قوله بعده : من صبر على مشاقّ الطّاعات وترك الشّهوات من غير خوف العذاب ...

وقد ظنّ المعترض أنّ من لم يكن من أهل مقام الخوف فليس من أهل الطّاعة، ولم يعرف المسكين أنّ مقام المحبّة فوق مقام الخوف عند العارفين، ولهذا قال الشّيخ أبو عمر بن الفارض –وما أنفع قوله هذا لأهل القلوب–:

فدع عنك دعوى الحبّ وادع غيره   فؤادك وادفع عنك غيّك بالتي

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن   وها أنت حيّ إن تكن صادقاً مت

ولهذا قالت الحكماء: المرء أسير أكبر ما في قلبه، ولا شكّ أنّ أكثر ما في القلب هو المحبوب لا المخوف، فإن المخوف قد يكون عدوّاً بغيضاً بخلاف المحبوب، وقد نظم ابن الفارض هذا المعنى فقال وأجاد:

أنت القتيل بأيّ من أحببته   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي) اه

* **قول الإمام أحمد زروق :**

قال في كتابه "قواعد التصوف" ص٧٦: (تعظيم ما عظَّم الله متعيِّن، واحتقار ذلك ربما كان كفراً، فلا يصح فَهْمُ قولهم: [ما عبدناه خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته]. على الإطلاق إما احتقاراً لهما . وقد عظمهما الله تعالى . فلا يصح احتقارهما من مسلم، وإما استغناء عنهما ولا غنى للمؤمن عن بركة مولاه.

نعم لم يقصدوهما بالعبادة بل عملوا لله تعالى لا لشيء، وطلبوا منه الجنة والنجاة من النار لا لشيء. وشاهد ذلك في قوله تعالى: {إنَّما نُطعِمُكم لوجهِ اللهِ} [الإنسان: ٩] إذ جعل عِلَّة العمل إرادة وجهه تعالى) اه

* **قول الإمام العطار :**

في حاشية العطار على المحلي ٥٣٤/٢ :(واعلم أن مثل قول المصنف : (جعلنا الله به من قول الموثقين جعله الله سببا للفوز بجنات النعيم) **ينبغي أن يحمل على أن الباعث على العمل إجلال الله وتعظيمه وثبوت الخوف والرجاء مع ذلك لا على طريق التعليل بهما حتى يكون ذلك من قبيل الأعراض والأغراض الباعثة على العمل فهذه طريقة محمودة لما فيها من إظهار الافتقار إلى إحسان المولى جل وعلا .**

وقد اعترض القاضي أبو بكر بن العربي على الصوفية في قولهم : (لا نعبده خوفا من ناره ولا طمعا في جنته) بأن الله تعالى عظم شأن الجنة والنار ورغب عباده في الجنة ونعيمها وخوفهم من النار وعذابها

وأجيب عنهم بأنه ليس مرادهم احتقار شأن الجنة والنار وعدم الاهتبال بهما فإن تعظيم ما عظم الله واجب واحتقاره ربما كان كفرا **وإنما مرادهم أنهم لا يجعلون أعمالهم معللة بهما بحيث إنهما لو لم يوجدا ما عملوا فإن مولانا تعالى يستحق على العبد العبادة لذاته وصفاته [و]لو لم تكن له جنة ولا نار فهذا هو الذي يتحرزون عنه**

ومن هاهنا نعلم أن حق العاملين لا يقصدوا بأعمالهم التوصل إلى عطائه بل من حق هذا السيد المحسن في حالتي الإقبال والإعراض أن لا يسلك معه سبيل المعاملات والأغراض وأن يعبد ويخضع له لجلاله وجماله اللذين أنبأ عنهما عموم إحسانه

فمن عبده حينئذ ليتوصل بعبادته إلى عطائه فقد جهل حق ربوبيته ولم يخلص في عبوديته لأنه إنما يعمل لنيل حظه فكأنه يدفع شيئا ليأخذ في مقابلته أكثر منه فليس عبدا على الحقيقة وكأنه يستشعر أن معبوده إنما يعطيه بعمله على حسب عمله وليس ذلك مقتضى الكرم الذي هو وصفه تعالى

ولهذا ورد النهي عن النذر المعلق نحو إن شفى الله مريضي أو قدم غائبي لأصومن أو لأتصدقن وكأنه يقول اشف مريضي أعبدك بكذا كأنه إنما يشفيه له إذا التزم عبادته وهذا غير لائق بكرمه تعالى فهو جهل قبيح من العبد وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم { إياكم والنذر فإنما يستخرج به من البخيل } وقد نبه صلى الله عليه وسلم على أن العبد لا ينال شيئا في الحقيقة إلا بفضله تعالى وكرمه بقوله { لن يدخل أحدكم الجنة بعمله }

فحق العبد إذا أن لا يجعل عمله هو الموصل على سبيل الربط المطرد والدوران الدائم بل يعمل عبودية وخضوعا ويعتمد على فضل مولاه وكرمه والذي يبين بطلان الربط المطرد إحسانه السابق عن الأعمال . قال ابن عطاء الله : عنايته فيك لا لشيء منك وأين كنت حين وجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال) اه

*** قول الإمام البجيرمي :**

في شرح الشربيني على متن الغاية ٨/٢ : (ولو قال : أصلي لثواب الله تعالى أو للهرب من عقابه صحت صلاته خلافا للفخر الرازي .) اه

قال البجيرمي في حاشيته عليه : قوله : (ولو قال أصلي إلخ) حاصله أن من عبد الله لأجل الخوف من عذابه أو لأجل رجاء ثوابه لم يضر في صحة عبادته ، **وإن كان لولا الخوف أو الرجاء لما عبده حيث اعتقد أن الله مستحق لها بذاته وأنها مطلوبة منه على الوجه الراجح المفهوم من ترغيبات الشرع وترهيباته** ، فإن اعتقد عدم استحقاقه تعالى لها فلا خلاف في كفره (ق ل) [يعني قليوبي]

فلو لم يعتقد استحقاقه تعالى بأن كان غافلا كبعض العوام فليس بكافر بل صلاته باطلة ، **وللإمام الجنيد :**

كلهم يعبدونك من خوف نار ويرون النجاة حظا جزيلا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لي بالجنان والنار حظ أنا لا أبتغي بحبي بديلا [بحبي](**بكسر الحاء أي محبوبي)**

وهذه حالة الكمال والوسطى أن يعبد الله خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والدنيا أن يعبده حياء من الناس ...

وقوله خلافا للفخر الرازي أي حيث نقل إجماع المتكلمين مع أن أكثرهم من أئمتنا ، على أن من عبد الله أو صلى لأجل خوف العقاب وطلب الثواب لم تصح عبادته . قال (م ر)[يعني الرملي] ومثله ابن حجر و(سم) [يعني ابن القاسم] :

يمكن حمل كلامه على من محض عبادته لذلك وحده ، ولكن يبقى النظر في بقاء إسلامه ، ومما يدل على أن هذا مراد المتكلمين أنه محط نظرهم لمنافاته لاستحقاقه تعالى العبادة من الخلق لذاته ، أما من لم يمحضها فلا شبهة في صحة عبادته .

زاد ابن حجر على ذلك قوله : بأن عمل العبادة له تعالى مع الطمع في ذلك وطلبه فتصح جزما وإن كان الأفضل تجريد العبادة عن ذلك ، وهذا محمل قوله تعالى : { يدعون ربهم

خوفا وطمعا } بناء على تفسير يدعون بيعبدون ، وإلا لم يرد إذ شرط قبول الدعاء أن يكون كذلك ا هـ .

فإن قيل ظاهر قوله تعالى { وادعوه خوفا وطمعا } يقتضي الأمر بالدعاء لهذا الغرض ، وقد ثبت بالدليل فساده فكيف التوفيق بين هذا وما يقرر من طلب العبادة مطلقا ؟

والجواب : أن المراد وادعوه مع الخوف من وقوع التقصير في بعض الشرائط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ، ومع الطمع في حصول تلك الشرائط بأسرها . وعلى هذا التقرير فالسؤال زائل ا هـ (ا ج) [يعني الأجهوري] .) انتهى

*** قول الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي**

قال في كتابه مفتاح السرائر ص ٣٢ : (قال بعضهم : لأن أدخل النار وأنا طائع أحب إلي من أن أدخل الجنة وأنا عاص ، **لأنه ما المقصود من الجنة إلا رضاه ولا يشتد عذاب أهل النار إلى بسخط الله تعالى .**

اللهم إنا نسألك رضاه ولقاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار **لأنه لو احتجب عن أهل الجنة لم يجدوا لها لذة ولا نعمة ولو تجلى لأهل النار لم يجدوا لها ألما ولا شدة** وما المقصود من الجنة إلا رضاه ليس الجنة ، اللهم إنا نسألك الرضا عنا وعن أحبابنا والمسلمين إنك رؤوف رحيم

فالعارفون غضوا أبصارهم عن كل ما سواه حتى الجنة والنار ([١٠]) لأن الجنة مخلوقة مسخرة والنار مخلوقة مسلطة فكيف يرجى مخلوق أو يخاف مخلوق وما عبدوه إلا لاستحقاقه العبادة لا لرجاء جنة ولا خوف من نار والله الموفق

عذابي حجابي عنك لو كنت في النعيم إن كنت علي راض فلا أبالي بالجحيم) اه

***قول الإمام عبد الله بن علوي الحداد العلوي :**

---

[١٠] يريد في سبب العبادة والباعث عليها ويدل عليه قوله بعد ذلك : وما عبدوه إلا لاستحقاقه العبادة...

في فتاوى الإمام الحداد المسماة (النفائس العلوية ص ٥٠ وما بعدها) :(وسأله نفع الله به الشيخ العفيف عبد الله بن أحمد الزبيدي : عن حكم يعمل على رجاء الثواب ؟

فأجابه رضي الله عنه : بأن ذلك رجاء محمود وسعي مبارك مشكور وعليه يعمل السلف والخلف من صالحي المؤمنين فإن العبد خلق ضعيفا فقيرا لا غنى به عن فضل ربه الغني الكبير

هذا جملة الجواب والكلام يطول في تفصيله ولكنا نذكر من ذلك طرفا يسيرا فنقول : العاملون لله تعالى على ثلاثة أقسام :

- فمنهم من يعمل خشية العقاب وهو الخائفون
- ومنهم من يعمل على رجاء الثواب وهو الراجون
- ومنهم من يعمل امتثالا للأمر وهم العارفون

ولا بد للعارفين من الرجاء والخوف وللخائفين من الرجاء والمعرفة ولكن ينسب العبد إلى ما هو الغالب عليه من المقامات والأحوال

وما وقع في كلام بعض أهل التصوف مما يوهم نقصا أو انحطاطا في حال من يعمل على رجاء الثواب أو خوف العقاب فذلك محمول على قصد التنبيه به على أن الذي يعمل لمجرد امتثال الأمر أفضل من الراجي والخائف والأمر كذلك ولكنها مقامات بعضها فوق بعض وليس للعبد أن يقيم نفسه في الذي يختار منها بل الأمر لله تعالى يقيم من يشاء من عباده حيث يشاء ولا بد أن يقيم الحق تعالى في كل مقام من المقامات الثلاثة طائفة من المؤمنين لا تصلح أحوالهم ولا تستقيم قلوبهم إلا بالعمل على وفق ما أقيموا فيه

وربما أشار بعض أهل المعرفة – في تنزيل مقام من يعمل على الرجاء والثواب – إلى حال من لو لم يرغّب بثواب أو يخوف بعقاب لكان لا يعمل أصلا وليس في قلبه من تعظيم الحق وإجلاله ما يحمله على امتثال أمره واجتناب نهيه **والمسألة في نفسها غامضة وقد رأيت فيها ما يشبه الغلط والشطح لبعض أهل الطريق**

ثم أقول : العمل على امتثال الأمر وابتغاء الرضا والقرب حسن جميل والعمل على رجاء الثواب والرهبة من العقاب حسن جميل والجامع من أهل الله هو الذي يعمل على المقامات الثلاثة بالتمام والكمال ولكنه عزيز!!!

فليعرف الإنسان ما أقيم عليه وليعمل عليه **ولا يكون كالأجير السوء إن لم يعط الأجر لم يعمل ولا كالعبد السوء لولا خشية الضرب لم يتأدب ولكن يعمل لله تعالى لأنه سيده ومولاه ولأنه أمره ونهاه ويرجو الثواب من باب الفضل والمنة ويخاف العقاب لسوء أدبه وتقصيره في عبادة ربه ويرجو العافية منه عفوا من الله وتفضيلا** فهذه هي الطريقة السمحة والمحجة البيضاء وعليه مضى الصالحون والعلماء ومن تأمل كلامهم وسيرهم وكان ذا بصيرة علم ما ذكرناه وعرفه تحقيقا ونستغفر الله تعالى ونحمده كثيرا) اه

***الإمام ابن عجيبة شارح الحكم :**

في شرحه على الحكم ص ١٥٤ : (قلت الناس في عبادة الله بإعتبار أخلاصهم على ثلاثة أقسام – – **فمنهم من يعبد الله** خوفا من عقوبته معجلة أو مؤجلة أو طمعا في رحمته وحفظه عاجلا وآجلا وهم عوام المسلمين وفيهم قال عليه السلام لولا النار ما سجد لله ساجد

– **ومنهم من يعبد الله** محبة في ذاته وشوقا إلى لقائه لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ونكاله وهم المحبون العاشقون من السائرين

– **ومنهم من يعبد الله** قياما بوظائف العبودية وأدبا مع عظمة الربوبية أو تقول صدقا في العبودية وقياما بوظائف الربوبية وهم المحبون العارفون

فالقسم الأول عبادته بنفسه لنفسه والثاني عبادته بنفسه لله والثالث عبادته بالله لله ومن الله إلى الله فمن عبد الله تعالى لشيء يرجوه منه في الدنيا أو في الآخرة أو ليدفع عنه بطاعته ورود العقوبة في الدنيا أو في الآخرة فما قام بحق أوصاف الربوبية التي هي العظمة والكبرياء والعزة والغني وجميع أوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال إذ نعوت الربوبية من العظمة والجلال تقتضي خضوع العبودية بالانكسار والإذلال

أرأيت أن لم تكن جنة ولا نار ألم يكن أهلا لأن يعبد الواحد القهار أرأيت من أنعم بنعمة الإيجاد والإمداد أليس أهلا لأن يشكره جميع العباد فمن كان عبدا مملوكا لسيده لا يخدمه في مقابلة نواله ورفده بل يخدمه لأجل عبوديته ورقه) اه

***قول الشيخ الطاهر بن عاشور:**

في تفسير ابن عاشور المسمى بالتحرير والتنوير ١٠٤ :(قال الفخر مراتب العبادة ثلاث :
الأولى : أن يعبد الله طمعا في الثواب وخوفا من العقاب وهي العبادة ، وهي درجة نازلة ساقطة لأنه جعل الحق وسيلة لنيل المطلوب .
الثانية : أن يعبد الله لأجل أن يتشرف بعبادته والانتساب إليه بقبول تكاليفه وهي أعلى من الأولى إلا أنها ليست كاملة لأن المقصود بالذات غير الله .
الثالثة :أن يعبد الله لكونه إلها خالقا مستحقا للعبادة وكونه هو عبدا له ، وهذه أعلى المقامات وهو المسمى بالعبودية اه .
قلت [القائل هو ابن عاشور] :ولم يسم الإمام المرتبة الثالثة باسم والظاهر أنها ملحقة في الاسم بالمرتبة الثالثة أعني العبودية لأن الشيخ ابن سينا قال في الإشارات : (العارف يريد الحق لا لشيء غيره ولا يؤثر شيئا على عرفانه وتعبده له فقط ولأنه مستحق للعبادة ولأنها نسبة شريفة إليه لا لرغبة أو رهبة) اه فجعلهما حالة واحدة .
وما ادعاه الفخر في سقوط الدرجة الأولى ونزول مرتبتها قد غلب عليه فيه اصطلاح غلاة الصوفية وإلا فإن العبادة للطمع والخوف هي التي دعا إليها الإسلام في سائر إرشاده ، وهي التي عليها جمهور المؤمنين وهي غاية التكليف ، كيف وقد قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)
فإن بلغ المكلف إلى المرتبتين الأخريين فذلك فضل عظيم وقليل ما هم ، على أنه لا يخلو من ملاحظة الخوف والطمع في أحوال كثيرة ، نعم إن أفاضل الأمة متفاوتون في الاحتياج إلى التخويف والإطماع بمقدار تفاوتهم في العلم بأسرار التكليف ومصالحه وتفاوتهم في التمكن من مغالبة نفوسهم ، ومع ذلك لا محيص لهم عن الرجوع إلى الخوف في أحوال كثيرة والطمع في أحوال أكثر .

وأعظم دليل على ما قلنا أن الله تعالى مدح في كتابه المتقين في مواضع جمة ودعا إلى التقوى ، وهل التقوى إلا كاسمهما بمعنى الخوف والاتقاء من غضب الله قال تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا .

والمرتبة الثالثة :

هي التي أشار لها قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له كيف تجهد نفسك في العبادة وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال : أفلا أكون عبدا شكورا لأن من الظاهر أن الشكر هنا على نعمة قد حصلت فليس فيه حظ للنفس بالطمع في المزيد لأن الغفران العام قد حصل له فصار الشكر لأجل المشكور لا غير وتمحض أنه لا لخوف ولا طمع .) اه

*** قول الشيخ سيد قطب :**

في ظلال القران ص٣٢٩٢ في تفسير قوله تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم . كمن هو خالد في النار ، وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ؟) . .

قال سيد : إن هذه الصورة الحسية من النعيم والعذاب ترد في مواضع من القرآن . وقد تجيء معها صور معنوية أو تجيء مجردة . كما أن صور النعيم والعذاب المجردة عن الحسيات تجيء في مواضع أخرى .

والله الذي خلق البشر ، أعلم بمن خلق ، وأعرف بما يؤثر في قلوبهم ، وما يصلح لتربيتهم . ثم ما يصلح لنعيمهم ولعذابهم . والبشر صنوف ، والنفوس ألوان ، والطبائع شتى . تلتقي كلها في فطرة الإنسان ، ثم تختلف وتتنوع بحسب كل إنسان . ومن ثم فصل الله ألوان النعيم والعذاب ، وصنوف المتاع والآلام ، وفق علمه المطلق بالعباد . .

هنالك ناس يصلح لتربيتهم ، ولاستجاشة همتهم للعمل كما يصلح لجزائهم ويرضي نفوسهم أن يكون لهم أنهار من ماء غير آسن ، أو أنهار من لبن لم يتغير طعمه ، أو أنهار من عسل مصفى ، أو أنهار من خمر لذة للشاربين . أو صنوف من كل الثمرات

. مع مغفرة من ربهم تكفل لهم النجاة من النار والمتاع بالجنات . . فلهؤلاء ما يصلح لتربيتهم ، وما يليق لجزائهم .

وهنالك ناس يعبدون الله لأنهم يشكرونه على نعمه التي لا يحصونها . أو لأنهم يحبونه ويتقربون إليه بالطاعات تقرب الحبيب للحبيب . أو لأنهم يستحيون أن يراهم الله على حالة لا يحبها . ولا ينظرون وراء ذلك إلى جنة أو إلى نار ، ولا إلى نعيم أو عذاب على الإطلاق ، وهؤلاء يصلح لهم تربية ويصلح لهم جزاء أن يقول الله لهم : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) . . أو أن يعلموا أنهم سيكونون : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) . .

ولقد روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يصلي حتى تنفر رجلاه . فقالت له عائشة – رضي الله عنها – يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال – صلى الله عليه وسلم – : يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا؟

وتقول رابعة العدوية : " أولو لم تكن جنة ولا نار لم يعبد الله أحد ، ولم يخشه أحد ؟! "

وتجيب سفيان الثوري وقد سألها : ما حقيقة إيمانك ؟ تقول : " ما عبدته خوفا من ناره ، ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء . عبدته شوقا إليه" . .

وبين هذا اللون وذلك ألوان من النفوس والمشاعر والطباع . . وكلها تجد – فيما جعله الله من نعيم وعذاب ، ومن ألوان الجزاء – ما يصلح للتربية في الأرض وما يناسب للجزاء عند الله .) اه

*** قول الشيخ عبد القادر عيسى :**

في كتابه حقائق عن التصوف ص ٢١٦: (وأسمى مقاصد الصوفية أن يرتقوا بإخلاصهم إلى أرفع الدرجات ويعبدوا الله مبتغين وجهه دون أن يقصدوا ثواباً

فما مقصودهم جنات عَدْنٍ ولا الحورُ الحسانُ ولا الخيام

سوى نظرِ الجليل وذا مُناهم وهذا مقصد القوم الكرامُ

كما قالت رابعة : (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، وإنما عبدتك لذاتك)

فلو لم يكن ثَمَّة ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، لَمَا تأخروا عن عبادتهم ولما انثنوا عن طاعاتهم لأنهم يعبدون الله لله، ولأن أعمالهم تصدر عن قلب عَمَّرَه حبُّ الله وحده، وطلبُ قربه ورضوانه، بعد أن أدركوا نعمه وآلاءه، وذاقوا بِرَّه وإحسانه.

وليس معنى هذا أنهم لا يحبون دخول الجنة، ولا يرغبون في البعد عن النار .كما فهم بعض الحمقى من أعداء التصوف . [فإن بعضهم أخذ يندد بكلام رابعة العدوية، واتهمها بأنها فقدت الرغبة والرهبة. وهذا جهل ومغالطة فإنها لم تخرج عن حدود الرغبة والرهبة، ولكنها سَمَتْ بهما وارتفعت، فكانت رغبتها في رضاء الله وقربه وحبه، ورهبتها من غضبه وبعده، فكلما عظم إيمان المرء ازدادت رهبته وسمَت رغبته، وكم كانت رابعة كثيرة البكاء والخوف والنحيب ؟!]

فهم يكرهون النار ويخافونها لأنها مظهر سخط الله وغضبه ونقمته، ويحبون الجنة ويطلبونها لأنها مظهر حب الله ورضاه وقربه،

كما قالت آسية زوجة فرعون: {ربِّ ابنِ لي عندكَ بيتاً في الجَنَّةِ} [التحريم: ١١]. فهي قد طلبت العِنْدية والقُرب قبل أن تطلب الجنة، طلبت الجوار قبل الدار.

وما حُبُّ الديارِ شَغَفْنَ قَلبي ولكن حب من سكن الديارا

ولم تكن رغبتها في الجنة إلا لنوال الحب والقرب والرضا منه تعالى.وهكذا عندما ترتفع همة العبد وتسمو غاياته يَتَرَفَّع عن ملاحظة لذائذه البدنية ومنافعه الشخصية، سواء كانت دنيوية أم أخروية، ويبغي في جميع عباداته الحب والقرب، والتحقق بالعبودية الخالصة، فعلى قدر همة العبد يكون مطلبه.

ولا نقصد من هذا أن الذي يبغي من طاعاته وعباداته النعيم الأخروي والتمتع بلذائذ الجنة، أو الخلاصَ من عذاب النار، أنه منحرف ضال، ولا ندَّعي أنه محروم من وعد الله ؛ بل هو مؤمن طائع صالح، إلا أن مرتبته أدنى من مرتبة أولئك الذين سمت نياتهم، وارتفعت هممهم في إخلاصهم لربهم.) اه

قول الشيخ محمد زكي إبراهيم :

وقد عقد لذلك فصلا في كتابه أصول الوصول من ١٥٤ –١٦٢ حيث قال : (**عبادة الرغبة والرهبة : أضواء مجملة على وجهة النظر الصوفية :**

قرأت كلمة عن طبيعة الجزاء الأخروي في أحد المجلات الحبيبة ([١١]) وقد انتقل السيد كاتب الكلمة عن موضوعها وصلبها لأدنى مناسبة بل لغير مناسبة إلى الكلام عن عبادة الرغبة والرهبة ومذهب الصوفية فيها ثم حمل الكاتب وهو عالم كبير فاضل على رأي الصوفية حملة جمعت كل عصبية في كل ما سبقها في موضعها من كل من سبقه إلى هذا الجانب من الكتاب القدامى والمحدثين

ويشهد الله لو لم يكن كاتب ([١٢]) هذه الكلمة هو كاتبها هذا لأغفلناها وألحقناه بسابقيه في انتظار لاحقيه !! وما شغلنا به نفسنا ولا قراءنا فقد أصبح تتبع التصوف وتجديد الحملة عليه بلا جديد أمرا مألوفا ينشغل به الناس عن موجات الإلحاد واللادينية والوجودية والتلف العقائدي والأخلاقي والإعلامي المدمر ولا قوة إلا بالله . كأنا قد فرغنا من كفاح المتفق عليه فلم يبق إلا المختلف فيه ولكنها عدوى التمسلف المنحرف .

والانشغال بكفاح ما فيه خلاف عما لا خلاف عليه أمر يستوقف الذهن ويستلفت النظر ولكن حسن الظن بالكاتب الكبير يجعلنا نعتذر له عند أنفسنا وعند أمثالنا !! فلا نحب أن يتصدع الصف الإسلامي وإن أحب ذلك آخرون وللرجل آثاره التي يرضاها الله ورسوله والمسلمون .

كانت الكلمة عن طبيعة الجزاء الأخروي كما سماها الأستاذ وهي في نفس الوقت (دفاع عن الغريزة البشرية) كما أسمى مقدمتها ثم هجوم (الاستعلاء الروحي) كما أسمى بقيتها .

(ولكل وجهة هو موليها)

والذي يعرفه الأستاذ كما نعرفه أنه ليس كل الصوفية يحتقرون البدن ويعملون على سحقه ووجود طائفة ترى هذا الرأي فيهم لسبب أو لآخر لا يؤاخذ به جميعهم .

([١١]) جاء في التعليق : أنها مجلة لواء الإسلام

(7) جاء في التعليق ما نصه : (هو الشيخ محمد الغزالي السقا ولعله رجع عن هذا الرأي أخيرا كما يقال إنه رجع عن كثير من آرائه الأولى ضد التصوف الصحيح ورجاله) اه

ومن المسلم به أن في كل طائفة غلاة ليسوا هم كل الطائفة وقد يشفع لهم في تغاليهم حسن النية أو الخطأ في إرادة الصواب وحينئذ لا يكونون هم عنوان الطائفة ولا حقيقتها ولا مثلها ولا تستحق الطائفة كل المؤاخذة من أجلهم .

وقد وجد الغلاة بين المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم حي والوحي ينزل وقصة الصحابة الذين أرادا صيام الدهر وترك النساء و..إلخ معروفة لطلبة العلم وقد نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم برفق وحكمة ، ثم لماذا لا نذكر أمثال :(أبو الحسن الشاذلي وشمس الدين الدمياطي وعبد الله بن المبارك) ممن جمعوا بين التصوف والحياة وهم كثر كاثرة بين الماضي والحاضر .

ثم لماذا نأخذ التصوف بأفراد منه ولا نطبق هذا على بقية المذاهب ؟! وإلا كان من حقنا أن نطالب بمؤاخذة السيد الكاتب نفسه لأنه كان يوما من جماعة معروفة وبرغم فضلها كان فيها غلاة معروفون ([١٣])

هذا أولا : أما ثانيا :

فإن الصوفية لم يحقروا عبادة الرغبة والرهبة بل هي عندهم أساس العبادة المجردة ولم يأت على لسان أحدهم ولا إحداهن تصريح بذلك الاحتقار أو إشارة إليه فيما نعرف فإنه لا تنافي أبدا بين الوجهتين عقلا وشرعا

على أن اختيار رأي على رأي لا يكون معناه احتقار الرأي الآخر وإلا فقد سلمنا بأن اختيار بعض أئمة الفقه مثلا لما ترجح عندهم بدليله يعني احتقار ما ذهب إليه الآخرون وأن اختيار المصلي سورة أو آية ليقرأ بها في صلاته يعني أنه يحتقر بقية القرآن كله وليس كذلك قط !!

ثم إن المفاضلة بين شيئين معناها أن هناك فاضل وأفضل منه في رأي المفاضل فلا رائحة للاحتقار هنا على الإطلاق وهكذا لا نرى في مذهبهم ما يوجب كل هذه الثورة ألا أن تكون لسبب نحب أن ننزه عنه الأخ الكريم

أما ثالثا :

---

(8)جاء في التعليق : كان الكاتب يوما من الإخوان المسلمين

فإن لمن اختاروا العبادة المجردة عن الرغبة والرهبة وجهة نظر تستوجب الإنصاف فهم مثلا لم يغمزوا غيرهم في عبادتهم ولم يمنعوها كما قدمنا ولكنهم :

١- أقروا عبادة الرغبة والرهبة وعملوا بها ومارسوها ثم طلبوا بعدها ما ترجح عندهم أنه أفضل وأكمل أو ما هو عندهم ثمرة طبيعية لعبادة الرغبة والرهبة فهم قد انتقلوا من طور إلى طور تلقائي في مراقي السلوك إلى الله .**فإنهم يرون أن الله تعالى بحق الألوهية مستحق للعبادة بالذات لا بالسبب وأنه أهل للعبادة ولو لم يتفضل على عباده بالجزاء فرارا من اللحاق بمن يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه .**

٢- اختاروا العبادة المجردة تخلصا من شبهة الانشغال بالمخلوق عن الخالق وبالأثر عن المؤثر ، والانشغال بشيء عن شيء فيه تفضيل لما انشغل به المرء عن غيره ، وهم لا يفضلون الانشغال عن الله بشيء !! فقد يكون ذلك هو الجريمة الموبقة

٣- اختاروا هذه العبادة خروجا من شبهة المعاوضة وهي عندهم علة قادحة فإن من يقدر الله حقه لا ينبغي أن يعامله على أساس حساب الأرباح والخسائر **فالتجارة معه تعالى تقوم على أساس العبودية ومقتضاها التسليم للمعبود واختصاصه وحده بالتقدير الأنزه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** (**ألا لله الدين الخالص**) والنظر إلى غيره تعالى في عبادته رغبا أو رهبا قد تصبح علة من دون هذا الإخلاص لا محالة عند بعض الناس

٤- إن الرتبة التي اختارها أهل العبادة المجردة ليست غريبة على دين الله إطلاقا فإن الله تعالى يقول (لهم الحسنى وزيادة) أي أن هناك شيئا وراء الحسنى لعله خير منها وإلا لما استحق الإشارة إليه ولعله الشيء الذي يصفه الله تعالى فيقول (ورضوان من الله أكبر) أي كبر من جنة عدن والمساكن الطيبة السابق ذكرها في الآية وذلك هو ما يطلبه السادة عليهم الرضوان

٥- **إن الحنة والنار من خلق الله فهي أثر لصفاته أو هي مفعولات له والقيام مع الذات قيام بالتالي مع أثرها وطلب الذات لقداستها طلب لطيب آثارها بالتبعية الضرورية وهنا يصح الاستغناء عن طلب الأثر بطلب المؤثر**

فيتحصل الجمع بين الخيرين وليس كذلك حين يكتفي بطلب الأثر وحده

يا سبحان الله : من وجد الله فأي شيء فقده ؟ ومن فقد الله فأي شيء وجده ؟ (أليس الله بكاف عبده)

٦- إن هؤلاء السادة وقفوا عند قوله تعالى (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) فهو لم يقل ابتغاء الجنة أو مخافة النار هنا بل الغاية هي مرضاته وكفى ، ومثله قوله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) وقوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) وقوله تعالى (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) فأملهم الأول والأخير أن يرضى عنهم وفي رضاه حسن الجزاء للذين يرضونه ويرضاه لا أن يساوموه سلعة بسلعة فلعل هذا مما لا يتوفر فيه كل أدب العبودية أحيانا

٧- كيف يعاب عليهم مذهبهم في العبادة الخالصة لوجه الله لا لجنة يؤتونها أو نار يصلونها وقد قرءوا قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) نعم (ابتغاء وجه ربهم) الذي هو أفضل من الجنة بكل ما فيها وقد مدح الله تعالى هذا المقام فقال : (وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى(إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) ولسوف يرضى) فالآية نص في أن من ابتغى وجه ربه وحده _ بالخير الذي يأتيه _ هو الأتقى والأتقى غير التقي ولا تنافي حين يطلب التقي الجنة ويطلب الأتقى رب الجنة فيحصل الأتقى على الهدفين معا ، وفي أحاديث تجلي الله على عباده في الجنة خير دليل .تأمل قوله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة العشي يريدون وجهه) وقوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)

٨- لا أدري أي عار على من يجعل حب الله فوق حب المألوه فلا يوازن بينهما ولا يقتاس عليهما وفي الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين) وهؤلاء قد أحبوا الله فوق حبهم للجنة وخافوه فوق خوفهم من النار ، أليس الله تعالى يقول (يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ثم هو تعالى يقول (فأما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) ، وهو يقول (ولمن خاف مقام ربه جنتان) وهو يقول (ليعلم الله من يخافه بالغيب)**فالخوف الحقيقي لمقام الله _ خالق النار _ هو خوف من النار أيضا ، لأنه جمع بين خوفه تعالى وخوف ناره بخوفه ، ولا كذلك من يخاف ناره فهو لا يخافه ذاته لولا النار ، ولذلك كان هذا شأن الملائكة كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) أي من أجله هو لا من أجل شيء آخر فالسادة رضي الله عنهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ورهبة ورغبة غير معلولة ولا موقوفة ولا مدخوله بالنظر إلى ثواب أو عقاب** ، فإنما هو التفات يجدون فيه حرصا ينأى بهم عن الدين الخالص وابتغاء الوجه العظيم ، وهو بالتالي نظر إلى الأعمال ولن يدخل أحد الجنة بعمله كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

٩- **أما أن الله بلغ بعض السادة بأنهم يعبدونه خوفا وطمعا رغبا ورهبا فإنما هي قلوب الخواص التي تجعل الرغب والرهب موجها إلى ذاته فتصيب الخيرين معا** ، وحتى على الوجه البسيط فإنه لا تنافي ولا مفاضلة فإن اختصاص أحد الوجهين بالذكر لا يمنع الوجه الآخر ثم أية عبادة تلك التي يضمن العبد كمالها حتى يطلب الله بثمنها مهما بلغ فيها (وما قدروا الله حق قدره) وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترف بأن العبد لا يبلغ من حق الله ما الله أهله فيقول صلى الله عليه وسلم : (سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك) ....وهكذا نرى أنه لا منافاة أبدا بين ما يرى الكاتب وسابقوه ولاحقوه وبين ما يرى هؤلاء السادة من تنزيه للألوهية ووزن للعبودية وعمق في الفكرة وتأصيل للمذهب كما قدمنا ، **فهذا صحيح وهذا صحيح وغفر الله لإخواننا الذين كافحوا كل المناكر فلم يبق منها إلا عبادة الرغبة والرهبة بدلا من عبادة الذات المستوجبة للرغبة والرهبة ، على أن الرأي على عمقه وتساميه ودقة مراميه لم يعد الآن أكثر من أثر لا نعرف أحدا هو أهل له اليوم فيؤمن به ويعمل به فقد يكون مما ذهب أهله وزمانه إلا من شاء الله .**

إن من طلب الله ضمن الجنة فمن وجد الله ما فقد شيئا ومن فقد الله ما وجد

شيئا فغير الصوفية وقفوا عند (الحسنى) بحكم التزام المعاوضة وأما الصوفية فقد تخطوا الحسنى إلى (الزيادة) بحكم الحب والأمل الفسيح والتفويض المطلق أولم يقل الله عن أحبابه (لهم الحسنى وزيادة) ؟ إذن فهناك ما هو فوق الحسنى وهو ما يطلبه الصوفية في مقام البسط والرجاء لا في سوق الأخذ والعطاء والبيع والشراء لا إنكار على الطرف الآخر ولكن السادة في طمح إلى مشارف (رضوان من الله أكبر) فقد عملوا ابتغاء مرضاته وإرادة وجهه والسلوك إلى الله مراتب وسبل وهمم تتعدد وتأتلف ثم لا تتبد ولا تختلف (وما منا إلا له مقام معلوم) اللهم إنا نحبك لك ونعبدك لك ونستعينك حتى لا يخالطنا في إرادة وجهك ما ليس لك) انتهى

* **قول الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي :**

قال في كتابه السلفية ص ٢٠٨– ٢١٢ :(بقي أن ننظر في قول أحدهم :(اللهم ما عبدك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكني وجدتك ربا تستحق العبادة فعبدتك) وفي انتقاد بعض الناس له وإدخاله في الشطحات الممنوعة في الدين

وأقول : لقد تأملت في هذا الكلام طويلا وقلبته على وجوهه فما وجدت فيه إلا ما يدخل في خالص معنى العبودية والتوحيد وليس عجبي ممن يقول هذا الكلام تعبيرا عن دينونته الخالصة لله بالعبودية ولكن عجبي ممن ينكر هذا الكلام وينسب صاحبه إلى الشطح والابتداع

إذا كان هذا الكلام غير موافق للشرع إذا فلا بد أن يكون نقيضه هو الموافق له ونقيضه أن يقال : (اللهم إني ما عبدتك لأنك رب تستحق العبادة ولكني عبدتك طمعا في جنتك وخوفا من نارك)

فهل من مسلم عقل معنى عبودية الإنسان لله عز وجل يقول إن هذا الكلام الثاني هو الموافق للشرع ؟ بل هل يجرؤ مسلم صادق في إسلامه أن يخاطب ربه بهذا الكلام ؟ **وهل يقال عن الطاعة التي يساق الإنسان إليها سوقا خوفا من عقاب ينتظره أو طمعا في مطمع تعلق قلبه به بحيث لو اطمأن إلى أنه سينجو من العقاب إنه لم يطعه أو قد لا**

ينال الأجر الذي تعلق قلبه به – وإن أطاعه – لترك الطاعة وأعرض عن الأوامر وانحط في المنهيات ؟أقول : هل تسمى هذه الطاعة المشروطة بهذا القيد عبودية لإلهه المطاع ؟

لقد تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبأ الصادق من ربه بأنه عز وجل قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبأن الله سيعطيه ما يرضيه وسيبعثه المقام المحمود والحوض المورود ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يحمل نفسه كل يوم مزيدا من مشقة الطاعات والقربات والعبادات وقد روى الشيخان عن المغيرة بن شعبة وعائشة وأبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن سأله وقد رأى قدميه متورمتين من كثرة الصلاة — ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال له : أفلا أكون عبدا شكورا ؟

وهذا دليل قاطع على أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لم تكن استحصالا لجنة ولا توقيا من نار بل كان يحمل عليها يقينه بأنه عبد لله مغمور من قبله بالنعم والآلاء المختلفة وضريبة العبودية هي شكر المنعم وتعظيم الرب عز جل .

وقد روى مسلم من حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم قال : أن يعبد الله ولا يشرك به شيء قال أتدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك ؟ فقال : الله ورسوله أعلم قال : ألا يعذبهم "

فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يدع مجالا لشبهة أن ما ينهض به العباد من طاعات وقربات هو حق الله عليه يوصف بكونه عبدا مملوكا له لا من حيث إن الله تعاقد معه على أن يقوم له بتلك الطاعات مقابل أجر محدد يعطيه إياه

فواجب العبد أذن أن يعبد ربه أداء لحق ربوبية الله ومالكيته له لا رغبة في العوض كما هو شأن الأجراء من الناس ولا تستشكلن قوله صلى الله عليه وسلم في الشق الثاني من الحديث (وحق العباد على الله إذا عبدوه ولم يشركوا به شيئا أن لا يعذبهم) فإن هذا الحق لم يوجبه أحد على الله تعالى وإنما كتب الله على نفسه ذلك تفضلا منه وإحسانا فسماه على سبيل المشاكلة حقا مترتبا عليه

ومرمى هذا الحديث النبوي الجليل أن يعلم العبد أن عليه ألا يخلط بين هذين الحقين ويجعل منه حقا واحدا يتخيله في ذهنه بحيث يتوهم أنه يصبح — إن أطاع الله ولم يعصيه – ذا حق في أن ينجز الله له ما وعد به بل عليه أن يعلم أن حق الله مترتب في عنقه بوصف كونه عبدا له بقطع النظر عن أي منحة قد ينالها أو لا فهذا شيء ...

والشيء الثاني أن الله ألزم ذاته العلية بأن يكرم عباده الذين لم يقصروا في القيام بحق ألوهيته وربوبيته لهم بعظيم المثوبة وواسع الكرم والإحسان .

وهذه الحقيقة ماثلة بوضوح في كتاب الله عز وجل فما أكثر الآيات التي ينبه الله العبد من خلالها إلى أن مناط العبادة التي يجب أن ينهض بها العبد إنما هو ربوبية الله له بقطع النظر عن أي شيء وراء ذلك فهو عز وجل يقول : { وأنا ربكم فاعبدون }[الأنبياء ٩٢] ويقول خطابا لموسى عليه الصلاة والسلام { إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري } [طه ١٤] .

فإذا أدركت هذه الحقيقة وعدت إلى قول القائل : (اللهم إني ما عبدك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكني وجدتك ربا تستحق العبادة فعبدك) رأيت أن هذا القول منه ليس أكثر من تلبية لدعوة الرب عز وجل وانصياع للحق المثبت في عنقه لمولاه وخالقه عز وجل

أفليس غريبا كل الغرابة أذن أن يقف المسلم العاقل من هذا القول موقف الجاهل لمضمونه فضلا عن أن يقف موقف المنكر له ؟

ولكن لعلك تظن أن هذا الكلام من قائله تعبير عن زهده في الجنة وعن عدم خوفه من النار وعدم اهتمامه في التوقي منها فاعلم أن ذلك خطأ في فهمك أنت وشتان بين الكلام والمعنى الذي تفهمه منه .هما أمران مستقلان كل منهما منفك عن الآخر :

الأول : وجوب القيام بحق الربوبية بقطع النظر عن أي جزاء وهو المطلوب والمعني بالإخلاص في قوله تعالى { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ...} [البينة ٥]

والثاني : وجوب الطمع في الفضل الذي أطمعنا الله فيه والخوف من العقاب الذي خوفنا الله منه . بل لا يتحقق الإنسان بمعاني عبوديته لله عز وجل إلا بأن يمد يد الطلب والاستجداء إليه سبحانه فيسأله من كرمه وجوده ويستعيذ به من سخطه وعذابه

وقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ([١٤])
ومن أعلن عن زهده في الجنة أو عن عدم خوفه من النار يوم القيامة فقد أعلن بذلك عن استغنائه عن كرم الله عز وجل وعن عدم خوفه منه ومما يخوف عباده به ولا يفعل ذلك إلا مغرور بنفسه مدل على الله بطاعته ذاهل عن واقع عجزه وعبوديته لله عز وجل ونسأله عز وجل أن يعيذنا من مثل هذا المزلق
ولكن العبد إذ يبسط كفه إلى الرحمن يسأله جنته ويستعيذ به من عذابه يجب أن يفعل ذلك طمعا بفضله وغفرانه وأملا في أن يتجاوز الرب عن سيئاته فيعامله بما هو شأنه جل جلاله من الصفح والغفران ولا يعامله بما هو أهل له من المؤاخذة والعقاب ومهما كان العبد في استقامته وعلو شأنه وقربه من الله عز وجل فما ينبغي أن يكون دعاؤه وطلبه إلا على هذا الوجه وقد صرح بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة : لن يدخل أحدكم عمله الجنة ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته) انتهى

وقال الدكتور في شرح الحكم العطائية١ /٣٧ :(كانت السيدة رابعة العدوية تقول: (اللهم إني ما عبدتك حين عبدتك طمعا في جنتك و لا خوفا من نارك و لكني علمت أنك رب تستحق العبادة فعبدتك)
بعض السطحيين ظن أن رابعة كانت تعبر بهذا عن استغنائها عن الجنة التي وعد الله بها عباده الصالحين ، و من ثم أطالوا العتب و التشنيع عليها. و هذا تسرع في الفهم و ظلم في الحكم . فرابعة كانت تسأل الله الجنة ، و كثيرا ما كانت في مناجاتها تتخوف من عقاب الله الذي ترى نفسها معرضة له ، و كم كانت تتشوق إلى إكرامه و جنته و قربه فقد كانت تقول:
ليس قصدي من الجنان نعيما ... إلا أني أريدها لأراكا

([١٤])جاء في التعليق :رواه ابن ماجه وأحمد والبخاري في الأدب والحاكم وصححه من حديث عائشة .

و لكنها لم تكن تطلب ذلك أجرا على عبادتها ، و قيمة لصلاتها و نسكها. و إنما كانت تسأله ذلك لأنه الغني الكريم و لأنها الفقيرة الراغبة بجوده. و أما طاعتها و عباداتها ، فقد كانت تتقرب بها إلى الله لأنه ربها و لأنها أمته. إنها مدينة بحق العبودية له ، و من ثم فإن عبوديتها تلح عليها أن تعبده و أن تخضع لسلطان ربوبيته ، لا شيء إلا لأنها أمته و لأنه ربها. و سواء أأكرمها بنعيم جناته أو زجها في أليم عذابه ، فلن تنقض معه ميثاق هذا الالتزام. و كيف تنقضه و هي في كل الأحوال صنع يده و ملك ذاته؟..

هذا هو موقف رابعة العدوية رضي الله عنها .. فهل في المسلمين من يقول: إنه موقف غير سديد؟!.. إذن فهل الموقف السديد نقيضه و هو أن نقول: اللهم إني لم أعبدك لأنك رب تستحق العبادة ، و لكن لأني طامع في جنتك!... فهل في الناس المؤمنين بالله و لو كانو فسقة من يخاطب الله بهذه المحاكمة الوقحة؟

إننا على الرغم من تقصيرنا وبُعد ما بيننا وبين رتبة أمثال رابعة العدوية، لا يسعنا إلا أن نخاطب إلهنا وخالقنا بالمنطق ذاته الذي كانت تخاطب به ربها، إننا نقول: اللهم أنت ربنا ونحن عبادك، نعبدك وننقاد لأوامرك جهد استطاعتنا لا لشيء إلاّ لأنك ربنا ونحن عبيدك.. ونحن نعلم أننا مهما استقمنا على صراطك فلسوف يظل التقصير شأننا الملازم لنا، لا بسبب استكبار على أمرك ولكن لأنك قضيت علينا بالضعف.

لسوف نرحل إليك من دنيانا هذه بخروق كثيرة من الزلل والإساءة والانحراف، آملين أن نوفق لترقيعها بالتوبة الصادقة النصوح. سنرحل إليك فقراء عرايا إلا من ذل عبوديتنا لك وافتقارنا إليك.

ولسوف يكون جواب كل منا إن سألت، بِمَ جئتني من دنياك التي أقمتك فيها؟: جئتك بالأمل في رحمتك.. بالأمل في كرمك، جئتك فقيراً إلا من عبوديتي لك، ذلك هو رأس مالي الذي أقف به بين يديك ولن يجرِّئني عندئذ على استجداء جنتك وكريم عطائك إلا ما أعلمه من تفضلك وكرمك وما أعتزّ به من انتسابي بذل العبودية إليك.

وبعد فهذا هو لُبَابُ التوحيد الذي يجب أن يهيمن على مشاعر كل مسلم بعد أن يستقر يقيناً في عقله. وتلك هي الحقيقة التي عناها ابن عطاء الله بقوله: «من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل) اه

وقال أيضا في شرح الحكم العطائية شرح الحكمة الحادية والعشرون ص ٣١٢ : (لقد أطعمنا الله بجنته ، إذن يجب علينا أن نطمع فيها ، وأن نسأله باستمرار أن يمتن علينا بها ، وهذا من كمال عبودية الإنسان لله .ولقد حذرنا وخوفنا من ناره ، إذن يجب علينا أن نستشعر الخوف الحقيقي منها وأن نستعيذ بالله منها ، وهذا أيضاً من كمال عبودية الإنسان لله عز وجل .

ولكن عليك في كلا الحالتين أن تجعل عبادتك لذاته العلية ، لأنه ربك ولأنك عبده ، وهذا معنى قوله عز وجل { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين } [البينة : ٩٨/٥] بحيث توطن نفسك أن لا تبارح بابه عبداً صاغراً ذليلاً تؤدي كل ما يطلبه منك جهد استطاعتك ، مهما فعل بك وقضى عليك ، فإنما أنت في كل الحالات عبده ، وهو في كل الحالات ربك ، لا رب لك سواه .

ربما ساقك الضعف والشعور بالحاجة إلى أن تطلب منه اللطف بك والصفح عنك ، وصرف السوء عنك ، والفضل عليك بالمن والمغفرة والعطاء ، لا حرج . بل هذا هو شأن العبد تجاه ربه .ولكن ليس عليك قط أن تجعل التزامك لأوامره مشروطاً بما تطلبه من عطاياه .فالعبد لا يملك أن يشرط على ربه شيئاً .

أليس هذا الذي يقوله ابن عطاء الله ، والذي شرحته لك بهذه الأسطر ، من بدهيات الحقائق التي ما ينبغي أن تغيب عن بال عاقل آمن بأنه عبد لله .؟؟

إذن فما الذي زادته رابعة العدوية أو نقصته منها عندما كانت تناجي ربها قائلة : اللهم إني ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ، ولكني علمت أنك رب تستحق العبادة فعبدتك .

وأنت تعلم ، إن كنت ممن تتبع أدعية رابعة في عباداتها وخلواتها ، أنها كانت كثيرة الاستجارة من عذاب الله والبكاء عند الآيات التي يصف الله فيها عقابه الذي توعد به

الجاحدين والمستكبرين ، وكانت كثيرة الأمل برحمة الله والطلب لمغفرته وأن يكرمها بجنته .

ولكن فلتعلم أن هذا الطلب والاستجداء شيء ، وأن ربط العبادات والطاعات بشرط الجنة شيء آخر ، فلا يذهبن بك الغباء مذهباً تخلط فيه بين هذا وذاك .) اه

الفصل الثاني
من وردت عنهم هذه المقولة أو ما يقاربها

*** نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام**

في قوت القلوب لأبي طالب المكي (ج ٢ / ص ١٠٦٤): (وروي عن عيسى أنّه مرّ على طائفة من العباد قد احترقوا من العبادة كأنهم الشنان البالية فقال: ماأنتم؟

فقالوا: نحن عبّاد قال: لأي شيء تعبدتم؟

قالوا: خوّفنا اللّه من النار فخفنا منها فقال: وحق على اللّه أن يؤمنكم ما خفتم

ثم جاوزهم فمرّ بآخرين أشدّ عبادة منهم فقال: لأي شيء تعبدتم؟

قالوا: شوّقنا اللّه إلى الجنان وما أعدّ فيها لأوليائه فنحن نرجو ذلك، فقال: حق على اللّه أن يعطيكم ما رجوتم

ثم جاوزهم فمرّ بآخرين يتعبدّون فقال: ما أنتم؟

قالوا: نحن المحبون للّه، لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنة ولكن حبّاً له وتعظيماً لجلاله فقال: أنتم أولياء اللّه حقّاً، معكم أمرت أن أقيم فأقام بين أظهرهم

وفي لفظ آخر أنه قال للأوّلين: مخلوقاً خفتم ومخلوقاً أحببتم، وقال لهؤلاء: أنتم المقربون)**اه**

*** زين العابدين علي بن الحسين :**

في حلية الأولياء ١٣٤/٣ ومن طريقه رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١٠/٤١:(حدثنا أبوالحسين محمد بن محمد بن عبدالله قال ثنا أبو بكر بن الانباري قال ثنا احمد بن الصلت قال ثنا قاسم بن ابراهيم العلوي قال حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال زين العابدين علي بن الحسين :**إن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرون عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار**[١٥] **وآخرون عبدوه محبة وشكرا فتلك عبادة الأحرار الأخيار**) اهوانظر صفة الصفوة ٣٨٩/١ و البداية والنهاية ١٠٥/٩

---

[١٥] مراده قطعا الرغبة في الجنة والرهبة من النار ، لا الرغبة في الله والرهبة منه تعالى

*** معروف الكرخي :**

في قوت القلوب ١٠٦٥/٢ وإحياء علوم الدين ٣١٠/٤ :(قال بعض إخوان معروف الكرخى له : أخبرنى يا أبا محفوظ أي شئ هاجك إلى العبادة والانقطاع عن الخلق ؟ فسكت

فقال : ذكر الموت ؟

فقال : وأي شئ الموت ؟

فقال : ذكر القبر والبرزخ ؟

فقال : وأي شئ القبر ؟

فقال : خوف النار ورجاء الجنة ؟

فقال : وأي شئ هذا ؟ إن ملكا هذا كله بيده إن أحببته أنساك جميع ذلك وإن كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا) اه

*** بشر بن الحارث الحافي :**

في تاريخ ابن عساكر ٢٢٤/١٠ : (أخبرنا أبو بكر بن المزرفي أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد المقرىء الخياط حدثنا أبو علي الحسن بن الحسين بن حمكان حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرىء ببغداد حدثنا محمد بن إسحاق السهلي قال وسمعت أحمد بن الفتح يقول :رأيت أبا نصر بشر بن الحارث في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مائدة وهو يأكل منها فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك

قال رحمني وغفر لي وأباحني الجنة بأسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا

فقلت له زادك [الله] يا أبا نصر فأين أخوك أحمد بن حنبل فقال هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق

فقلت له ما فعل الله بمعروف الكرخي فحول رأسه ثم قال لي هيهات هيهات حالت بيننا وبينه الحجب إن معروفا لم يعبد الله شوقا إلى جنته ولا خوفا من ناره وإنما عبده شوقا إليه فرفعه الله إلى الرفيق الأعلى ورفع الحجب بينه وبينه ، ذلك الترياق

المقدسي المجرب فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فإنه يستجاب له إن شاء الله) وذكرها ابن مفلح في المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢٦٩/٢ وابن الجوزي في صفة الصفوة ١ /٥٢٥

* **وهب بن منبه والفضيل بن عياض عن بعض الحكماء :**

في حلية الأولياء ٥٣/٤ : (حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ثنا سعيد بن سليمان عن ابن المبارك أخبرني عمر بن عبد الرحمن بن مهدي قال سمعت وهب بن منبه يقول قال حكيم من الحكماء :

إني لأستحي من الله عز وجل أن أعبده رجاء ثواب الجنة قط فأكون كالأجير السوء إذا أعطي عمل وإذا لم يعط لم يعمل وإني لأستحي من الله عز وجل أن اعبده مخافة النار قط فاكون كالعبد السوء إن خاف عمل وان لم يخف لم يعمل وانه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره) اه وانظر البداية والنهاية ٢٩١/٩

وفي شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٢/١ : (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ، ثنا عبد الله اليشكري ، قال : سمعت الفيض بن إسحاق يقول قال : الفضيل بن عياض قال حكيم من الحكماء : **إني لأستحي من ربي أن أعبده رجاء للجنة فقط فأكون مثل أجير السوء إن أعطي عمل ، وإن لم يعط لم يعمل ، ولكن حبه يستخرج مني ما لا يستخرجه غيره** .) اه

*__موسى بن الصباح__

في تفسير ابن أبي حاتم ٤٥٨/٢ : (حدثنا ابي ثنا احمد بن ابي الحواري ثنا رباح ثنا عبد الله بن سليمان ثنا موسى بن ابي الصباح في قول الله عز وجل (ان الله لذو فضل على الناس) قال اذا كان يوم القيامة يؤتي باهل ولاية الله فيقومون بن يديه ثلاثة اصناف :

قال فيؤتى برجل من الصنف الاول فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت الجنة واشجارها وثمارها وانهارها وجوزها ونعيمها وما اعددت لاهل طاعتك فيها فاسهرت ليلى

واظمات نهاري شوقا اليها **قال فيقول عبدي انما عملت للجنه فادخلها ومن فضلي عليك ان اعتقك من النار قال فيدخل هو ومن معه الجنة**

قال ثم يؤتى بالصنف الثاني قال فيقول عبدي لماذا عملت فيقول يا رب خلقت نارا وخلقت اغلالها وسعيرها وسموها ويحمومها وما اعددت لا عدائك ولاهل معصيتك فيها فاسهرت ليلي واظمات نهاري خوفا منها **فيقول عبدي انما عملت خوفا من النار فاني قد اعتقتك من النار ومن فضلي عليك ادخلك جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة**

قال ثم يؤتي برجل من الصنف الثالث فيقول عبدي لماذا عملت فيقول ربي شوقا اليك وحبا لك **فيقول الله عز وجل عبدي انما عملت حبا لي وشوقا لي فيتجلي له الرب عز وجل ويقول هاانذا انظر الي ثم يقول من فضلي عليك ان اعتقك من النار وابيحك جنتي وازيرك ملائكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة**) اه

* **علي ابن الموفق :**

في شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٢/١ : (حدثنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني ، ثنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، ثنا أبو عمرو الدقيقي ، ثنا محمد بن أحمد بن المهدي يقول سمعت علي بن الموفق ما لا أحصيه يقول : **اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها ، وإن كنت تعلم أني أعبدك حبا مني لجنتك وشوقا إليها فأحرمنيها ، وإن كنت تعلم أني إنما أعبدك حبا مني وشوقا إلى وجهك الكريم فأبحنيه مرة واصنع ما شئت .**) اه

وفي تاريخ بغداد ١١٢/١٢ : (أخبرني الرزاز وفاطمة بنت هلال بن احمد الكرجي قالا حدثنا عثمان بن احمد حدثنا محمد بن احمد بن المهدي قال سمعت علي بن الموفق ما لا أحصيه .... فذكره)

* **أبو يزيد البسطامي :**

في حلية الأولياء ٣٦/١٠ : (أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : عملت في المجاهدة

ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد ...

وقال أبو يزيد :الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم) اه

وفي سير أعلام النبلاء ٨٧/١٣ :(أبو يزيد البسطامي سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي احد الزهاد ...

وله كلام نافع منه : ...

- ما دام العبد يظن أن في الناس من هو شر منه فهو متكبر
- **الجنة لا خطر لها عند المحب إنه مشغول بمحبته**
- **وقال : ما ذكروا مولاهم إلا بالغفلة ولا خدموه الا بالفترة** ...

وله هكذا نكت مليحة وجاء عنه أشياء مشكلة لا مساغ لها الشان في ثبوتها **عنه أو أنه قالها في حال الدهشة والسكر والغيبة والمحو فيطوي ولا يحتج بها إذ ظاهرها الحاد** مثل :(سبحاني) و(ما في الجبة إلا الله) (ما النار لاستندن إليها غدا وأقول اجعلني فداء لأهلها وإلا بلعتها ما الجنة لعبة صبيان) اه

* **سهل التستري** :

في حلية الأولياء ١٩١/١٠ : (قال سهل التستري : اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه :على الخوف والرجاء والقرب ولكل علامة يعرف بها وشهادة تشهد له بها بماله وعليه

فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف فلا يزال خائفا حتى يتخلص فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن فهذه علامة الخائفين

وأما الراجي فإنه رجى الجنة وطلب نعيمها وملكها فأعطي القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق فهذه علامة الراجي

وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فإنه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعها ثم روحه فأباحها فلو لم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ولا فتر فهذه علامة العارف

فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم أموتى لا حياة فيكم ؟ أم لا موتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيوا بحياة الخلد ؟

ويحك إن الخائف حي بحياة واحدة وللراجي حياتان وللعارف ثلاث حيآت وهي الحياة التي لا موت فيها فحياة الخائف إذا أمن النار فقد حيي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب

والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب فصار له أمانان

وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حيآت

فانظروا من أي القوم أنتم واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا لربكم بهدية الدون فبقدر ما تهدون تكرمون وتقربون وبقدر ما تقربون تنعمون ولا حول ولا قوة إلا بالله) اه

وفي طبقات المناوي ٤٣٧/١ :(قال سهل التستري : **ليس خوفنا من النار ولا رجاؤنا للجنة بل خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله) اه**

* **رابعة العدوية** :

في إحياء علوم الدين ٣١٠/٤ : (قال الثوري لرابعة : ما حقيقة إيمانك ؟ **قالت** : **ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا إليه**

وقالت في معنى المحبة نظما :

أحبك حبين حب الهوى   وحبا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى   فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له   فكشفك لى الحجب حتى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي   ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

ولعلها أرادت بحب الهوى حب الله لإحسانه إليها وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة وبحبه لما هو أهل له الحب لجماله وجلاله الذي انكشف لها وهو أعلى الحبين وأقواهما) اه

وفي شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٣/١ : (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي ، حدثني عبد الصمد الصائغ مردويه قال : دخل سفيان الثوري على رابعة العدوية فقالت له : يا سفيان ما تعدون السخاء فيكم ؟

قال : أما عند أبناء الدنيا فالذي يجود بماله وأما عند أبناء الآخرة فهو الذي يجود بنفسه .

فقالت : يا سفيان أخطأت فيها .

فقال سفيان : فما السخاء عندك رحمك الله ؟ قالت : أن تعبدوه حبا له لا لطلب جزاء ولا مكافأة ثم أنشأت تقول :

لولاك ما طابت الجنان ولا نعيم لجنة الخلدْ

قوم أرادوا للجنان وقلبي سواك لم يردْ .) اه

وفي شذرات الذهب في ترجمة ابن الفارض ٥ /١٤٩ :(أنه احتضر فسأل الله أن يحضره في ذلك الهول العظيم جماعة من الأولياء فحضره جماعة منهم البرهان الجعبري فقال فيما حكاه سبط صاحب الترجمة رأى الجنة مثلت له فبكى وتغير لونه ثم قال :

إن كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

قال فقلت له : يا سيدي هذا مقام كريم ، فقال : يا إبراهيم رابعة وهي امرأة تقول : وعزتك ما عبدتك رغبة في جنتك بل لمحبتك وليس هذا ما قطعت عمري في السلوك إليه فسمعت قائلا يقول له فما تروم فقال : أروم وقد طال المدى منك نظرة .... البيت فتهلل وجهه وقضى نحبه فقلت أنه أعطى مرامه) انتهى

*** اليمني صاحب ذي النون المصري :**

في حلية الأولياء ٣٦٦/٩ : (حدثنا محمد بن محمد بن عبيد الله ثنا نصر بن شافع المقدسي الزاهد ثنا موسى بن علي الاخميمي قال قال ذو النون : وصف لي رجل باليمن قد برز على المخالفين وسما على المجتهدين وذكر لي باللب والحكمة ووصف لي بالتواضع والرحمة قال فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت إليه لأسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وناس كانوا معي يطلبون منه مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفار الوجه من غير مرض أعمش العينين من غير عمش ناحل الجسم من غير سقم

يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه أبدا كأنه قريب عهد بالمصيبة أو قد فدحته نائبة فخرج إلينا فجلسنا إليه فبدأ الشاب بالسلام عليه وصافحه فأبدى له الشيخ البشر باهتا ساعة لا يحير جوابا حتى ظننت أن روحه قد خرجت من بدنه

ثم قال يرحمك الله ما علامة المحب لله ؟

قال له : حبيبي إن درجة الحب رفيعة

قال :: فأنا أحب أن تصفها لي قال إن المحبين لله شق لهم من قلوبهم فأبصروا بنور القلوب إلى عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة كالعيان وتشاهد ملك الأمور باليقين **فعبدوه بمبلغ استطاعتهم بحبهم له لا طمعا في جنة ولا خوفا من نار**

قال فشهق الفتى شهقة وصاح صيحة كانت فيها نفسه قال فانكب الشيخ عليه يلثمه وهو يقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المجتهدين هذا أمان ا لمتقين) اه وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٥١٤

* **السري السقطي** :

في شعب الإيمان للبيهقي١/٣٧٤ : (أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي ، قال : سمعت علي بن محمد بن جهضم بمكة يقول سمعت علي بن محمد بن حاتم يقول سمعت الجنيد يقول : بت ليلة عند سري فلما كان بعض الليل قال لي : يا جنيد أنت نائم ؟ قلت : لا

قال : الساعة أوقفني الحق بين يديه ([١٦]) وقال : يا سري أتدري لم خلقت الخلق ؟ قلت : لا

قال : خلقت الخلق فادعوا كلهم محبتي ... فخلقت الدنيا ، فاشتغلوا بها من عشرة آلاف تسعة آلاف ، وبقي ألف فخلقت الجنة فاشتغل تسعمائة بالجنة وبقيت مائة ، فسلطت عليهم شيئا من البلاء ، فاشتغلوا عني بالبلاء من المائة تسعون ، وبقيت عشرة فقلت لهم : ما أنتم ؟ لا الدنيا أردتم ولا في الجنة رغبتم ، ولا من البلاء هربتم ؟ **قالوا** : **وإنك لتعلم ما**

([١٦])هذا إما أن يكون في المنام وتؤيده رواية ابن عساكر أو أنه على سبيل الإلهام والتخيل

نريد . فقال : إني أنزل بكم من البلاء ما لا تطيقه الجبال الرواسي فتثبتون لذلك ؟ فقالوا ألست أنت الفاعل بنا ؟ قد رضينا . قال : وأنتم عبيدي حقا .) اه

وفي تاريخ دمشق ١٨٦/٢٠ : (أخبرنا بها أعلى من هذا أبو السعادات أحمد بن أحمد وأبو محمد عبد الكريم بن حمزة قالا حدثنا أبوبكر الخطيب أخبرني محمد بن الحسين بن إبراهيم الخفاف حدثنا محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال سمعت الجنيد يقول : كنت نائما عند سري رحمه الله فأنبهني فقال لي يا جنيد رأيت كأني قد وقفت بين يديه تعالى فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي ...) اه

* **إبراهيم بن أدهم :**

في "الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديث النووية" للشيخ إبراهيم الشبرخيتي بواسطة التصوف لعبد القادر عيسى ٢١٦: قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: (الزهد فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد، وهذا زهد العارفين، **وأعلى منه زهد المقربين فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما، إذ ليس لصاحب هذا الزهد إلا الوصول إلى الله تعالى والقرب منه) اه**

وفي إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤:(قال إبراهيم بن أدهم : إلهي إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة في جنب ما أكرمتني من محبتك وآنستني بذكرك وفرغتني للتفكر في عظمتك) اه

وفي طبقات المناوي ١٤٨/١ :(قال إبراهيم بن أدهم : **إن أحببت أن تكون وليا لله فلا ترغب في شيء من الدارين وفرغ نفسك لله وأقبل عليه يقبل عليك) اه**

* **العابدة رقية الموصلية :**

في صفة الصفوة ٣٦٩/٢ : (عن منصور بن محمد قال : قالت رقية الموصلية : **إني لأحب ربي حبا شديدا فلو أمر بي إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه ، ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه ، لأن حبه هو الغالب علي) اه**

وفي صفة الصفوة أيضا ٣٦٩/٢ : (عن عبيد الله بن عمر بن عبيد الله المعمري قال : أنبأ جدي قال : سمعت فتحا الموصلي يقول : سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول : **إلهي وسيدي ومولاي لو أنك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب ، ولو نعمتني بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك في قلبي أكثر**
قلت (القائل هو ابن الجوزي) : هذه العابدة هي رقية)

*** أبو سليمان الداراني :**

في إحياء علوم الدين ٣١٠/٤ :(قال أبو سليمان الداراني : **إن لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله**) اه

وفي حلية الأولياء ٢٧٤/٩ : (حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا احمد قال قلت لأبي سليمان سألت الله تعالى بين الركن والباب أن يذهب عني شهوة الطعام والشراب واللباس والطيب والنساء قال ويحك أي شيء يعدد عليه قل اللهم ما أزراني عندك فأذهبه عني

قال وسأل محمود بن خالد ابا سليمان وأنا حاضر فقال يا أبا سليمان ما أقرب ما أتقرب به إليه فبكى أبو سليمان **ثم قال** : **مثلي يسأل عن هذا ؟ اقرب ما يتقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو**) اه وانظر صفة الصفوة ٣٩٤/٢

*** عباس المجنون :**

في حلية الأولياء ١٤٥/١٠ : (ومنهم العباس المعروف بالمجنون في الشوق مضنون وعن الخلق مخزون كان لمحبوبه ساهرا وعن بني جنسه سائرا

حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هانئ قال حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك : قال صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام عليها مكتوب لا تباع ولا تشترى قد اتزر بمئزر الخشوع واتشح برداء القنوع وتعمم بعمامة التوكل فلما رآني اختفى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر فقلت إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة وتقاسون في هذه القفار الوحشة فضحك ووضع كمه على رأسه وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لي سواكا ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا

أنت سؤلي وبغيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا

يا مناي وسيدي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيم غير أني أريدها لأراكا

قال ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره فلقيني غلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفته فبكى وقال واشوقاه إلى نظرة أخرى منه فقلت من هو فقال ذاك عباس المجنون يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض يتعبد منذ ستين سنة) اه

ورواها ابن عساكر في تاريخه ٤٥٨/٢٦ فقال : (العباس الموسوس أحد الصلحاء كان بجبل لبنان من جبال دمشق حكى عنه محمد بن المبارك الصوري

أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني أنا أبو القاسم بن حبيب المفسر ، ح وأنبأنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي أنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الأردستاني بمكة أنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب أنا أبو جعفر محمد بن صالح الأوبري نا علي بن بدر الرملي بالرافقة نا محمد بن المبارك الصوري قال : ... فذكره وانظر صفة الصفوة ٤٨٦/٢

أبو طالب المكي:

قال في قوت القلوب (ج ٢ / ص ١٠٦٥): (وفي أخبار داود عليه السلام أنّ اللّه تعالى أوحى إليه: **إنّ أودّ الأودّاء إليّ من عبدني لغير نوال، لكن ليعطي الربوبية حقها**، وفيما نقل وهب من الزبور: **ومن أظلم ممن عبدني لجنة أونار لو لم أخلق جنة ولا ناراً لم أكن أهلاً أن أطاع**...

وهذا مقام الأبدال من الصدّيقين، لا يقامون مقام أبدال الأنبياء ولا يعطون منازل الشهداء، حتى تغلب محبة اللّه على قلوبهم في كل حال فيتألهون إليه، **ويذهلون به عن غيره وينسون في ذكره من سواه، فيعبدونه لأجله صرفاً**، وهم المقربون ونعيمهم في الجنان صرف، ويمزج لأهل المزج وهم أصحاب اليمين)اه

أبو بكر الواسطي :

في طبقات المناوي الكبرى ٦٠٨/١ : (سئل محمد بن موسى أبو بكر الواسطي عن مالك بن دينار وداود الطائي وابن واسع رضي الله عنهم ونحوهم من العباد ، فقال : **القوم ما خرجوا من نفوسهم إلا إلى أنفسهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي ، فأين خالق الفناء والبقاء) اه**

أحمد الرفاعي :

في طبقات المناوي الكبرى ٦٥٥/١ :(قال أحمد الرفاعي : **من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم ربه لغرض) اه**

عبد القادر الجيلاني :

في طبقات المناوي الكبرى ٦٨١/١ :قال الجيلاني : **علامة حب الآخرة الزهد في الدنيا وعلامة حبه تعالى الزهد فيما سواه) اه**

*** أبو حامد الغزالي :**

قال في إحياء علوم الدين ٣١٠/٤ :(فهذا القدر ينبهك على أن معرفة الله سبحانه ألذ الأشياء وأنه لا لذة فوقها

[و ذكر قول الداراني وقول معروف وقول رابعة السابقة] ثم قال : ولذة مطالعة جمال الربوبية هي التي عبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال حاكيا عن ربه تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وقد تعجل بعض هذه اللذات في الدنيا لمن انتهى صفاء قلبه إلى الغاية ولذلك قال بعضهم إني أقول يا رب يا الله فأجد ذلك على قلبي أثقل من الجبال لأن النداء يكون من وراء حجاب وهل رأيت جليسا ينادى جليسه وقال إذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالحجارة أي يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا أو كفرا

فمقصد العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهي قرة العين التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها وإذا حصلت انمحقت الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلو ألقى في النار لم يحس بها لاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت إليه لكمال نعيمه وبلوغه الغاية التي ليس فوقها غاية

وليت شعري من لم يفهم إلا حب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر إلى وجه الله تعالى وماله صورة ولا شكل ؟ وأي معنى لوعد الله تعالى به عباده وذكره أنه أعظم النعم ؟ بل من عرف الله عرف أن اللذات المفرقة بالشهوات المختلفة كلها تنطوي تحت هذه اللذة كما قال بعضهم :

كانت لقلبي أهواء مفرقة	فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده	وصرت مولى الورى مذ صرت مولائى
تركت للناس دنياهم ودينهم	شغلا بذكرك يا ديني ودنيائى

ولذلك قال بعضهم :

وهجره أعظم من ناره ووصله أطيب من جنته

وما أرادوا بهذا إلا إيثار لذة القلب في معرفة الله تعالى على لذة الأكل والشرب والنكاح فإن الجنة معدن تمتع الحواس فأما القلب فلذته في لقاء الله فقط

ومثال أطوار الخلق في لذتهم ما نذكره وهو : أن الصبى في أول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده ألذ من سائر الأشياء ثم يظهر بعده لذة الزينة ولبس الثياب وركوب الدواب فيستحقر معها لذة اللعب ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول إليها ثم تظهر لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهى آخر لذات الدنيا وأعلاها وأقواها كما قال تعالى (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر الآية)

ثم بعد هذا تظهر غريزة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها فكل متأخر فهو أقوى وهذا هو الأخير إذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الأربعين وهى الغاية العليا وكما أن الصبى يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء

وطلب الرياسة فكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) اه

وقال في الإحياء أيضا ٣٧٥/٤ :(ونيات الناس في الطاعات أقسام :

إذ منهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فإنه يتقي النار

ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة

وهذا وإن كان نازلا بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لأجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالأجير السوء ودرجته درجة البله وإنه لينالها بعمله إذ أكثر أهل الجنة البله

وأما عبادة ذوي الألباب فإنها لا تجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه لجماله لماله وجلاله وسائر الأعمال تكون مؤكدات وروادف وهؤلاء ارفع درجة من الالتفات إلى المنكوح والمطعوم في الجنة فإنهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط

وثواب الناس بقدر نياتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر إلى وجهه الكريم ويسخرون ممن يلتفت إلى وجه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر إلى الحور العين ممن يتنعم بالنظر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فإن التفاوت بين جمال حضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيرا من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان وإعراضهم عن جمال وجه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء لصاحبتها وإلفها لها وإعراضها عن النظر إلى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن إبصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن إدراك جمال النساء بأنها لا تشعر به أصلا ولا تلتفت إليه ولو كان لها عقل وذكرن لها لاستحسنت عقل من يلتفت إليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم

حكى أن أحمد بن خضرويه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني الجنة إلا أبا يزيد فإنه يطلبني

ورأى أبو يزيد ربه في المنام فقال يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال إلي

ورؤى الشبلي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعاوي بالبرهان إلا على قول واحد قلت يوما أي خسارة أعظم من خسران الجنة فقال أي خسارة أعظم من خسران لقائي) اه

***ابن عطاء :**

في تفسير القرطبي ٣٠٠/١٤ : (قال ابن عطاء : الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا ، والمقتصد الذي يحبه من أجل العقبى ، والسابق الذي أسقط مراده بمراد الحق .

وقيل : الظالم الذي يعبد الله خوفا من النار ، والمقتصد الذي يعبد الله طمعا في الجنة ، والسابق الذي يعبد الله لوجهه لا لسبب) اه

*** زكريا الأنصاري :**

في حاشية البجيرمي على الخطيب ١/ ١٨ : (مبحث درجات الإخلاص قال شيخ الإسلام : درجات الإخلاص ثلاث : عليا ووسطى ودنيا

فالعليا أن يعمل العبد لله وحده امتثالا لأمره وقياما بحق عبوديته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ، ومن ثم قالت رابعة العدوية : ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك إنما عبدتك امتثالا لأمرك

والوسطى أن يعمل العبد لثواب الآخرة ، ومن هذا قول المؤلف كغيره راجيا بذلك جزيل الأجر إلخ .

والدنيا أن يعمل العبد للإكرام من الله في الدنيا والسلامة من آفاتها ، وما عدا هذه الثلاثة رياء وإن تفاوتت أفراده) اه

***النفراوي المالكي :**

قال في الفواكه الدواني ١٤٥/١ : (والإخلاص إفراد المعبود بالعبادة لا لرياء ولا سمعة وهو مراتب ثلاث : دنيا وهو أن يعمل طمعا في جنته أو خوفا من ناره

ووسطى وهي أن يعمل لكونه عبدا مملوكا لله يستحق عليه مولاه كل شيء ولا يستحق على مولاه شيئا

وعليا وهي أن يعمل لأجل الذات العلية لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره) اه

***العدوي المالكي :**

قال في حاشيته : (مراتب الإخلاص : إذ المراتب ثلاث : دنيا وهي أن يعمل طمعا في جنته وخوفا من ناره

ووسطى وهي أن يعمل لكونه عبدا مملوكا لله يستحق عليه مولاه كل شيء ولا يستحق على مولاه شيئا

وعليا وهي أن يعمل لأجل الذات العلية لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره

والفرق بين الثانية والثالثة أنه في الثانية عمل لأجل استحقاق الذات العلية والعليا لم يلاحظ في العمل استحقاق الذات بل عمل لمجرد الذات ولا شك أن العمل لمجرد الذات أرفع رتبة من العمل للذات لكونها مستحقة للعبادة) اه

***عبد الرؤوف المناوي :**

في فيض القدير ٢١٧/١ : في شرح حديث (أخلص دينك يكفك القليل من العمل) :

(أخلص دينك أي :إيمانك عما يفسده من شهوات النفس أو طاعتك بتجنب دواعي الرياء ونحوه **بأن تعبده امتثالا لأمره وقياما بحق ربوبيته لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره ولا للسلامة من المصائب الدنيوية) اه**

وفي فيض القدير ٥٤٤/٣ : في شرح حديث (الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا) والدنيا والآخرة حرام على أهل الله) (فر عن ابن عباس) :

(لأن جنات عامة المؤمنين جنات المكاسب وجنة كمل العارفين جنات المواهب **فأهل الموهبة اتقوا الله حق تقاته لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته فصارت جنتهم النظر إلى وجهه الأقدس ونارهم الحجاب عن جماله الأنفس فحجابهم عن رؤيته هو العذاب**

الأليم وعدم الحجاب هو جنات النعيم ومن ثمة قال البسطامي : إن في الجنة رجالا لو حجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار
فقد استبان بذلك أن الدنيا والآخرة حرام عليهم معا وقال النصر أبادي : إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلى جنة ولا إلى نار فإذا رجعت من تلك الحال فعظم ما عظم الله).

***الطحطاوي الحنفي صاحب حاشية المراقي :**

في حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ٥/٢ :(اعلم أن العبادة **أعلاها أن تكون لذاته لا لطمع في جنة ، ولا خوف من نار حتى لو لم يكونا كان مستحقا للعبادة وهي رتبة الكاملين من العباد وهم ، وإن أرادوا الجنة فإنما يريدونها لكونها محل المشاهدة والزيارة لا للتلذذ بالمستلذات** ، فإن ذلك عادة من ألفها في الدنيا ،
وأوسطها أن يعبد للطمع في الجنة ، والخوف من النار ،
وأدناها أن يعبد ليتيسر أمور معاشه مثلا في دنياه ، فالمراد حينئذ من خلاصة العباد ليس مطلق العلماء لأن هذه الرتبة لا تثبت لجميعهم ، بل المراد الكاملون) اه

الفصل الثالث

من ورد عنهم ما في معنى هذه المقولة

* **الفضيل بن عياض**

في طبقات المناوي ١/٢٧١ : (**قال الفضيل بن عياض : حقيقة المحبة إيثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد** وقال : من ادعى العبودية وله مراد فقد كذب وقال : لو خيرت بين أن أبعث وأدخل الجنة وألا أبعث اخترت ألا أبعث) اه

* **مطرف بن عبد الله بن الشخير**

في طبقات المناوي الكبرى ١/٣٠٠ :(قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: **لو أتاني آت من ربي وقال : إني في الجنة ، اخترت أن أصير ترابا) اه**

* **أبو علي الجوزجاني :**

في شعب الإيمان للبيهقي ١/٣٨٠ : (سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا بكر الرازي يقول : سمعت أبا علي الجوزجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة ، فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد ، وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، **وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة** ، فالخائف لا يستريح من الهرب ، والراجي لا يستريح من الطلب ، **والمحب لا يستريح من ذكر المحبوب فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور ، والمحبة نور الأنوار .**) اه ورواه أيضا الخطيب في تاريخ بغداد ١٢/١٢١

* **ضيغم الحلاب :**

في شعب الإيمان للبيهقي ١/٣٧٢ :(أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله القرشي بالساوة ، ثنا أبو العباس بن مسروق الزاهد ، حدثني محمد بن معاذ ، حدثني حكيم بن جعفر ، قال : قال ضيغم الحلاب : **إن حبه شغل قلوب مريديه عن**

التلذذ بمحب غيره فليس لهم في الدنيا مع حبه لذة ، ولا يأملون في الآخر من كرامته الثواب أكثر عندهم من النظر إلى وجهه الكريم .) اه

*** ذو النون المصري :**

في شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٢/١ : (أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ، قال : سمعت أبا عمرو محمد بن محمد النجاد الزاهد يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد ربه يقول **قال ذو النون : من قتلته عبادته فديته جنته ، ومن قتله حبه فديته النظر إليه .)** **اه**

وفي إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ : (قال ذو النون : سبحان من جعل الأرواح جنود مجندة **فأرواح العارفين جلالية قدسية فلذلك اشتاقوا إلى الله تعالى**

وأرواح المؤمنين روحانية فلذلك حنوا إلى الجنة

وأرواح الغافلين هوائية فلذلك مالوا إلى الدنيا) اه

*** صاحبة ذي النون المصري :**

في حلية الأولياء ٣٤٠/٩ :(حدثنا عبدالله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري ح وحدثنا محمد بن إسحاق الشمشاطي قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير في جبال أنطاكية وإذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف فسلمت عليها فردت السلام ثم قالت ألست ذا النون المصري قلت عافاك الله كيف عرفتني قالت فتق الحبيب بيني وبين قلبك فعرفتك باتصال معرفة حب الحبيب

ثم قالت أسألك مسألة قلت سليني قالت أي شيء السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة إلى طاعة المولى قالت فإذا سارعت إلى طاعة المولى تحب منه خيرا قلت نعم للواحد عشرة

قالت مر بإبطال هذا ، هذا في الدين قبيح **ولكن المسارعة إلى طاعة المولى أن يطلع إلى قلبك وأنت لا تريد منه شيئا بشيء ويحك يا ذا النون إني أريد أن أقسم عليه في طلب شهوة منذ عشرين سنة فاستحيي منه مخافة أن أكون كأجير السوء إذا عمل**

طلب الأجر ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله قال ثم مرت وتركتني) اه والقصة أيضا في صفة الصفوة ٢/ ٥٤٦

* **أبو يزيد البسطامي** :

في صفة الصفوة ٣١١/٢ : (قال أبو يزيد البسطامي : إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوا فخلع من خلعه فاشتغلوا بالخلع عنه ، **وإني لا أريد من الله إلا الله**) اه

وفي صفة الصفوة أيضا ٣١١/٢ : (قال أبو يزيد البسطامي : نظرت فإذا الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب ، وفي الآخرة بالمنكوح والملذوذ ، **فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل وفي الآخرة النظر إلى الله عز وجل) اه**

وفي إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ :(قال أبو يزيد : **المحب لا يحب الدنيا ولا الآخرة إنما يحب من مولاه مولاه) اه**

وفي طبقات المناوي ٤٤٥/١ :في ترجمة أبي يزيد : (وذكر عنده الزهد فقال : ما أهونه : في اليوم الأول زهدت في الدنيا وفي اليوم الثاني زهدت في الآخرة **وفي اليوم الثالث زهدت فيما سوى الله) اه**

وفي طبقات ا لمناوي ٤٥١/١ : (قال أبو يزيد :إن لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزينتها مع حجبهم عنه لضجوا منها

وقال :معرفة العوام : معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس

ومعرفة الخواص : معرفة الإجلال والعظمة والإحسان والمنة والتوفيق

ومعرفة خواص الخواص : **معرفة الأنس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر**

وفي ١/ ٤٥٢ وقال أبو يزيد :لله عباد لو حجبهم عنه طرفة ثم أعطوا الجنان ما قبلوها

وقال : النفس تنظر إلى الدنيا والروح إلى الآخرة والمعرفة تنظر إلى الله فمن غلبت عليه نفسه فهو من الهالكين ومن غلبت عليه روحه فهو من المجتهدين **ومن عليت عليه معرفته فهو من المتقين) اه**

*** إبراهيم الخواص**

في طبقات المناوي ٣٢٨/١ : (قال إبراهيم الخواص : **من أراد الله لله بذل له نفسه فأدناه من قربه** ومن أراده لنفسه أشبعه من جنانه أردأ له رضوانه) اه

***أحمد بن خضرويه :**

في صفة الصفوة ٣١١/٢ :(قال أحمد بن خضرويه : رأيت رب العزة في منامي فقال لي : يا أحمد ، **كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني) اه**

*** بهلول المجنون :**

في شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٣/١ : (أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو زكريا عبد الله بن أحمد البلاذري الحافظ ، ثنا محمد بن عبد الله العمري ، ثنا إبراهيم بن الجنيد ، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي ، و كان من العباد قال : لقيني بهلول المجنون فقال لي : أسألك ؟ قال قلت : سل . قال أي شيء السخاء ؟ قلت البذل والعطاء . قال : هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الآخرة ؟ قلت : المسارعة إلى طاعة السيد . قال فتريد منه الجزاء ؟ قلت : نعم بالواحدة عشرة . **قال : هذا في الدين قبيح ولكن المسارعة لطاعة سيدي أن لا يطلع على قلبك وأنت تريد منه شيئا بشيء .) اه**

*** يحي بن معاذ الرازي :**

في شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٣/١ : (أخبرنا أبو سعيد الماليني ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن قال : سمعت جامع بن أحمد الخزاف قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : العارفون رجلان رجل مسرور بأنه عبده ، ورجل مسرور بأنه عرفه فالأول يفرح بالله من نفسه لنفسه **والآخر يفرح بالله من الله لله وقال : هذا سرور الخبر فكيف سرور النظر .) اه**

وفي شعب الإيمان للبيهقي ٣٧٣/١ : (سمعت عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد يقول سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الصوفي بمكة يقول ثنا محمد بن أحمد الوراق ، حدثني عبد

الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : **كم بين من يريد الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلتقي الحبيب في الوليمة !) اه**

* **سعيد بن يزيد النباجي**

في طبقات المناوي ٤٢٤/١ : قال سعيد بن يزيد النباجي :**لو لم يكن ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلا لأن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى**

وقال : إنما ذكر الله درجة الخائفين وأمسك عن درجة المحبين لأن القلوب لا تتحمل ذلك) اه

* **سعيد الشهيد :**

في حلية الأولياء ١٦٥/١٠ : (ومنهم سعيد الشهيد المقنع في الحديد المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد

حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو فإذا بفتى إلى جانبي وإذا هو مقنع في الحديد فحمل على الميمنة حتى ثناها وحمل على الميسرة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناها ثم أنشأ يقول : أحسن بمولاك سعيد ظنا هذا الذي كنت له تمنى

تنح يا حور الجنان عنا مالك قاتلنا ولا قتلنا

لكن إلى سيدكن اشتقنا قد علم السر وما أعلنا

قال فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول : قد كنت أرجو ورجائي لم يخب أن لا يضيع اليوم كدي والطلب

يا من ملا تلك القصور باللعب لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقاتل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي مالك قاتلنا فكفي وارجعي) اه وانظر صفة الصفوة ٥٤٠/٢

*** صاحب بشر الحافي :**

في صفة الصفوة ٤٩٢/٢ : (عن بشر بن الحارث قال : استقبلني رجل في طريق الشام وعليه عباءة قد عقدها مستوفزا كأنه وحشي . فقلت له : رحمك الله من أين جئت ؟ قال لي : جئت من عنده . فقلت : وإلى أين تذهب ؟ فقال : إليه فقلت له : ففيم النجاة رحمك الله ؟ قال : في التقوى والمراقبة لمن أنت له مبتغ ، قلت : فأوصني . قال : لا أراك تقبل . قلت : أرجو أن أقبل إن شاء الله . قال : فر منهم ولا تأنس بهم واستوحش من الدنيا فإنها تعرضك للعطب . ثم قال : من عرف الدنيا لم يطمئن إليها ومن أبصر ضررها أعد لها دواءها ، ومن عرف الآخرة ألح في طلبها ومن توهمها اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل .

ثم قال : فكيف لو توهمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها ، كوني فكانت وتزيني فتزينت ؟ والتشوق إلى مالكها أولى بقلوب المشتاقين ، وأطيب لعيش المستأنسين .

ثم قال : قد أنسوا بربهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم ، صافوه بالعقول ، ودققوا له الفطن ، فسقاهم من كأس حبه شربة فظلوا في عطشهم أروياء ، وفي ريهم عطاشا .

ثم قال : يا هذا أتفهم ما أقول وإلا فلا تتبعني ؟

قلت : بلى رحمك الله إني أفهم جميع ما قلت

قال : الحمد لله الذي فهمك . قال : ورأيت في وجهه السرور ثم قال : خذ إليك نعم هم الذين لا يملون كاساته من تحفه ، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة متواصلة ، لأنهم الأكياس الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع ، ليوث في تعززهم ، أغنياء في توكلهم ، أقوياء في تقلبهم ، قد قطعتهم الخشية وولهتهم الغربة ، نعيمهم اليقين ، وروحهم السكون ، ألين الخلق عريكة وأشده حياء ، وأشرفه مطلبا . لا يركنون إلى الدنيا جزعا . ولا يتطاولون ولا يتماوتون ، فهم صفوة الله عز وجل من خلقه ، وضنائن من خالص عباده .

ثم قال لي : إن القلوب الحية من دون هذا لها مقنع . نفعنا الله وإياك بما علمنا وسلمنا وإياك بما علمنا ، السلام عليك ورحمة الله .

قال بشر : فطلبت إليه . فأبى علي وقال : لست أنساك فلا تنسني . ثم مضى وتركني . قال بشر : فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال لي : لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح ، إنه رجل من خيار الناس يأوي في الجبل وإنما يدخل إلى المدينة في كل جمعة لصلاة الجمعة ويبيع في ذلك اليوم حطبا يكفيه إلى الجمعة الأخرى ، وعجبا له كيف كلمك ؟ لقد حفظت عنه كلاما حسنا .) اه

***ابن الجلاء :**

في إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ : (قال ابن الجلاء رحمه الله تعالى : **أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني إذا اطلعت على سر عبد فلم أجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وتوليته) اه**

***هرم بن حيان :**

في إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ :(قال هرم بن حيان : المؤمن إذا عرف ربه عز وجل احبه وإذا احبه اقبل عليه **وإذا وجد حلاوة الإقبال عليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة) اه**

***أبو خالد الصفار :**

في إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ :(قال أبو خالد الصفار : لقي نبي من الأنبياء عابدا فقال له إنكم معاشر العباد تعملون على أمر لسنا معشر الأنبياء نعمل عليه **أنتم تعملون على الخوف والرجاء ونحن نعمل على المحبة والشوق) اه**

*** أبو بكر الشبلي :**

في إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ :(قال الشبلي رحمه الله :أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام **يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي للمشتاقين وأنا خاصة للمحبين) اه**

وفي طبقات المناوي ٥٥٩/١ :قال أبو بكر الشبلي : مساكين هؤلاء المماليك نظروا بعيونهم إلى ملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة فبقوا معها خالدين فيها **وأما الملوك فلم يرضوا بها فنظروا بقلوبهم إلى مالك الملوك فبقوا معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر) اه**

*** محمد بن إبراهيم البغدادي**

في طبقات المناوي ٤٧٧/١ :قال محمد بن إبراهيم البغدادي (ت٢٨٩) :خف سطوة العدل وارجُ دقة الفضل ولا تأمن مكره وإن آثر لك الجنة ففيها وقع لأبيك آدم ما وقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال **كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فيشغلهم عنه بذلك ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه) اه**

***إبراهيم بن محمد أبو القاسم النصرآباذي**

وفي طبقات المناوي ٥٠٧/١ :قال إبراهيم بن محمد أو القاسم النصر آباذي (ت ٣٦٧) **:من عمل على رؤية الجزاء فأعماله بالعد والإحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته عن العد وكان أجره بلا عدد**

وقال : الحق غيور فإذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معه لجنة ولا نار فإذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه) اه

***أحمد بن محمد الروذباري**

في طبقات المناوي ٥١١/١ :قال أحمد بن محمد الروذباري :المريد من لا يريد لنفسه إلا ما أراد الله **والمراد لا يريد شيئا من الكونين غيره) اه**

***رويم بن أحمد**

في طبقات المناوي ٥٦٢/١ :قال رويم بن أحمد : **الإخلاص في العمل ألا ترى عوضا في الدارين ولا حظا في المكلين) اه**

***وهيب بن الورد :**

في كتاب التخويف من النار لابن رجب ص ١٧ : (قال وهيب بن الورد : **لا تكونوا كالعامل يقال له تعمل كذا وكذا فيقول نعم إن أحسنتم لي من الأجر) اه**

***أبو حامد الغزالي :**

قال في "الأربعين في أصول الدين" ص ١٩٦ : (اعلم أن حقيقة الخوف هو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل، وقد يكون ذلك من جريان ذنوب، **وقد يكون الخوف من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف لا محالة، وهذا أكمل وأتم، لأن من عرف الله خافه بالضرورة، ولهذا قال الله تعالى: {إنَّما يخشى اللهَ من عبادِهِ العلماءُ} [فاطر:٢٨]) اه**

وفي إحياء علوم الدين للغزالي ٣٦١/٤ :و(قيل معاملة المحب على أربع منازل : على المحبة والهيبة والحياء والتعظيم **وأفضلها التعظيم والمحبة لأن هاتين المنزلتين تبقيان مع أهل الجنة في الجنة ويرفع عنهم غيرهما) اه**

وفي الإحياء أيضا ١٣١/٤:(وأما الاتصاف بالصفات المنجيات وسائر الطاعات فيجري مجرى تهيئة المرأة وجهازها وتنظيفها ووجهها ومشطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فإن استغرقت جميع عمرها في تبرئة الرحم وتزيين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب

فهكذا ينبغي أن تفهم طريق الدين إن كنت من أهل المجالسة وإن كنت كالعبد السوء لا يتحرك إلا خوفا من الضرب وطمعا في الأجرة فدونك وإتعاب البدن بالأعمال الظاهرة فإن بينك وبين القلب حجابا كثيفا فإذا قضيت حق الأعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوم آخرون) اه

*__أبو الفرج بن الجوزي :__

في غذاء الألباب للسفاريني ١/٤٦٤ :(مطلب : في أن للخوف أسبابا وأنه واجب على كل مؤمن .

قال الإمام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته في قوله تعالى { وخافون إن كنتم مؤمنين } : الخوف واجب على كل مؤمن ، وهو واقع بأسباب . فمنها الخوف بسابق الذنب ، ومنها حذر التقصير في الواجبات ، ومنها الخوف من السابقة أن تكون على ما يكره ، **ومنها خوف الإجلال والتعظيم كما قال تعالى { يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون }**) اه

*__العز بن عبد السلام :__

قال في كتابه القواعد ٢/١١٤ : (وتتفاوت رتب القوم بتفاوت دوام المعارف والأحوال المبنية عليها ، وكذلك تتفاوت رتبهم بشرف الأحوال الناشئة عن المعارف المذكورة ، **فمراتب الخائفين والراجين دون مراتب المحبين لتعلق أسباب الخوف والرجاء بالمخوف من الشرور ، والمرجو من الخيور وتعلق المحبة بالإله .**

ثم المحبة الناشئة عن معرفة الجمال أفضل من المحبة الناشئة عن معرفة الإنعام والإفضال ، لأن محبة الجمال نشأت عن جمال الإله ، ومحبة الإنعام والإفضال نشأت عما صدر منه من إنعامه وإفضاله ، والتعظيم والإجلال أفضل من الكل ، لأنهما نشآ عن معرفة الجلال والجمال فنشآ عن جلال الله وكماله وتعلقاته فلهما شرف من وجهين اثنين .

ومن أطلعه الله على أوصاف غير هذه الأوصاف ، فنشأت عنها أحوال تناسبها غير هذه الأحوال لا يمكنهم العبارة عنها ، إذ لم توضع عبارة عليها ولا الإشارة إليها ، فإن دلالة الإشارة دون دلالة العبارة ، فإن للأكابر علوما خارجة عن العلم الضروري النظري وهم فيها متفاوتون ولحضور هذه المعارف المذكورة في القلوب رتب أعلاها أن تبدأ القلوب من غير سعي في استحضارها واكتسابها ، فيصدر عنها الأحوال الناشئة لها ، ثم تدوم بدوامها وتنقطع بانقطاعها ، وهذا ثابت للنبيين والمرسلين في أغلب الأحوال والقليل من الأبدال .) اه

وقال في القواعد أيضا ٢٠٦/١ : النوع الرابع والعشرون : الأحوال الناشئة عن معرفة الصفات : اعلم أن الخوف ناشئ عن معرفة شدة النقمة ، والرجاء ناشئ عن معرفة سعة الرحمة ، والتوكل ناشئ عن معرفة تفرد الرب بالضر والنفع والخفض والرفع . **والمحبة تنشأ تارة عن معرفة الإحسان والإنعام ، وتارة عن معرفة الجلال والجمال ، والمهابة ناشئة عن معرفة كمال الذات والصفات .**

وكل واحدة من هذه الأحوال حاثة على الطاعة التي تناسبها ، فالخوف حاث على ترك المعاصي والمخالفات ، والرجاء حاث على الإكثار من المندوبات وعلى كثير من الواجبات لما يرجى على ذلك من المثوبات ، والتوكل حاث على الإجمال في الطلب والدعاء ، والابتهال زاجر عن الوقوف مع الأسباب ، **والمحبة حاثة على طاعة مثل طاعة الهائبين المجلين المعظمين المستحيين ، وهو أكمل من طاعة المحبين** ، ولا يمكن اكتساب هذه الأحوال في العادة إلا باستحضار المعارف التي هي منشأ لهذه الأحوال .)

وقال في القواعد أيضا ١٩٨/١ : (فأما حقوق الله فإنها منقسمة إلى المقاصد والوسائل : فأما المقاصد فكمعرفة ذاته وصفاته ، أما الوسائل فكمعرفة أحكامه فإنها ليست مقصودة لعينها وإنما مقصودة للعمل بها ، وكذلك الأحوال قسمان :

أحدهما مقصود في نفسه كالمهابة والإجلال ، والثاني وسيلة إلى غيره كالخوف والرجاء ، فإن الخوف وازع عن المخالفات لما رتب عليها من العقوبات ، والرجاء حاث على الطاعات لما رتب عليها من المثوبات) اه

وقال في القواعد أيضا ٣٢/١ : (وأما التفاوت في الأحوال فظاهر فإن مرتبة التعظيم والإجلال أكمل من مرتبة الخوف والرجاء ، لأن الإعظام والإجلال صدرا عن ملاحظة الذات والصفات فكان لهما شرفان :

أحدهما من مصدرهما ، والثاني من تعلقهما . **وأما الخوف والرجاء فإن الخوف صدر على ملاحظة العقوبات والرجاء صدر عن ملاحظة المثوبات ، وتعلقا بما صدرا عنه فانحطا عن التعظيم والإجلال بمرتبتين ، وكذلك رتبة المحبة الصادرة عن ملاحظة الإنعام والأفضال منحطة عن رتبة المحبة الصادرة عن ملاحظة الكمال والجمال** ، لصدور تلك المحبة عن ملاحظة الأغيار ، وصدور محبة الإجلال عن ملاحظة أوصاف الجمال

والكمال ، والتعظيم والمهابة أفضل من المحبة الصادرة عن معرفة الجلال والجمال لما في المحبة من اللذة بجمال المحبوب ، بخلاف المعظم الهائب فإن الهيبة والتعظيم يقتضيان التصاغر والانقباض ، ولا حظ للنفس في ذلك فخلص لله وحده .) اه

*** تقي الدين ابن تيمية :**

في الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٢٠٨ :(والمشايخ المستقيمون إذا قال أحدهم : ما أرى غير الله ، أو لا أنظر إلى غير الله ، ونحو ذلك فمرادهم بذلك ما أرى ربا غيره ، ولا خالقا غيره ولا مدبرا غيره ، ولا إلها غيره **ولا أنظر إلى غيره محبة له أو خوفا منه أو رجاء له ، فإن العين تنظر إلى ما يتعلق به القلب ، فمن أحب شيئا أو رجاه أو خافه التفت إليه ، وإذا لم يكن في القلب محبة له ولا رجاء له ولا خوف منه ولا بغض له ولا غير ذلك من تعلق القلب له لم يقصد القلب أن يلتفت إليه ولا أن ينظر إليه ولا أن يراه** وإن رآه اتفاقا رؤية مجردة كان كما لو رأى حائطا ونحوه مما ليس في قلبه تعلق به .

والمشايخ الصالحون – رضي الله عنهم – **يذكرون شيئا من تجريد التوحيد وتحقيق إخلاص الدين كله بحيث لا يكون العبد ملتفتا إلى غير الله ولا ناظرا إلى ما سواه : لا حبا له ، ولا خوفا منه ، ولا رجاء له بل يكون القلب فارغا من المخلوقات خاليا منها** لا ينظر إليها إلا بنور الله ، فبالحق يسمع وبالحق يبصر وبالحق يبطش وبالحق يمشي ، فيحب منها ما يحبه الله ، ويبغض منها ما يبغضه الله ، ويوالي منها ما والاه الله ، ويعادي منها ما عاداه الله ، ويخاف الله فيها ولا يخافها في الله ، ويرجو الله فيها ولا يرجوها في الله ، فهذا هو القلب السليم الحنيف الموحد المسلم المؤمن العارف المحقق الموحد بمعرفة الأنبياء والمرسلين ، وبحقيقتهم وتوحيدهم .) اه

***ابن قيم الجوزية :**

في مدارج السالكين :فصل قال صاحب المنازل : (الرجاء على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : رجاء يبعث العامل على الاجتهاد . ويولد التلذذ بالخدمة ، ويوقظ الطباع للسماحة بترك المناهي ...

قال : الدرجة الثانية : رجاء أرباب الرياضات : أن يبلغوا موقفا تصفو فيه هممهم ، برفض الملذوذات ، ولزوم شروط العلم ، واستقصاء حدود الحمية ...

قال : الدرجة الثالثة : رجاء أرباب القلوب . وهو رجاء لقاء الخالق الباعث على الاشتياق ، المبغض المنغص للعيش ، المزهد في الخلق .)

قال ابن القيم :

هذا الرجاء أفضل أنواع الرجاء وأعلاها ، قال الله تعالى : فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى : من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت .

وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته ، وإليه شخصت أبصار المشتاقين . ولذلك سلاهم الله تعالى بإتيان أجل لقائه . وضرب لهم أجلا يسكن نفوسهم ويطمئنها...) اه

وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/٥٣٠ :(قال ابن عطاء الله الإسكندراني رحمه الله تعالى : الرضا سكون القلب إلى قدم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل فيرضى به .

قال ابن القيم : وهذا الرضا بما منه ، وأما الرضا به فأعلى من هذا وأفضل ، ففرق بين من هو راض بمحبوبه وبين رضاه فيما يناله من محبوبه من حظوظ نفسه) اه

وفي غذاء الألباب للسفاريني أيضا ١/٤٦٠ :(قال المحقق (يعني ابن القيم) : **والخشية أخص من الخوف فإنها للعلماء بالله . قال تعالى { إنما يخشى الله من عباده العلماء } فهي خوف مقرون بمعرفة** . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : { إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية } فالخوف حركة ، والخشية انجماع وانقباض وسكون . فإن الذي يرى العدو والسيل ونحو ذلك له حالتان :

إحداهما : حركته للهرب منه وهي حالة الخوف .

والثانية : سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه وهي الخشية .

قال : وأما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه ، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه . وبين الرهب والهرب تناسب في اللفظ والمعنى يجمعهما الاشتقاق الأوسط الذي هو عقد تقاليب الكلمة على معنى جامع .

وأما الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته .وأما الهيبة فخوف مقارن للتعظيم والإجلال وأكثرها تكون مع المعرفة والمحبة . والإجلال تعظيم مقرون بالحب .

فالخوف لعامة المؤمنين ، والخشية للعلماء العارفين ، والهيبة للمحبين ، والإجلال للمقربين ، وعلى قدر العلم يكون الخوف والخشية كما قال صلى الله عليه وسلم { إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية } وقال { لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، ولبكيتم كثيرا ، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى } انتهى .) اه

***أبو عبد الله محمد بن محمد المَقَّرِي (ت: ٧٥٩ هـ)**

قال في رسالته الحقائق والرقائق ص ٩ : (حقيقة : **العملُ على السَّلامة مسالمة، وتلك صناعة الراهبين، وعلى الغنيمة تجارةٌ وتلك بضاعة الراغبين، وعلى الأمر قرضٌ ((من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) اه**

***الخادمي الحنفي :**

قال في كتابه بريقة محمودية ١٠٢/٣ : ((وفي رواية أبي ذر) رضي الله تعالى عنه (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم ({ لوددت }) أي تمنيت ({ أني كنت شجرة تعضد }) أي تقطع فيوقد بها كذا قيل لكن الظاهر ما قيل من أن فاعل قال ضمير لأبي ذر فحينئذ تكون الرواية الأولى كالثانية لأبي ذر أدرجه بكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لأن في صدور مثله عنه عليه الصلاة والسلام نوع بُعد لكونه مغفورا له ما تقدم وما تأخر أقول يمكن أن يكون الكلام فيه كالكلام في قوله { لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا } **وقد مر غير مرة أن خوفهم على قدر معرفتهم فمثل هذا ليس لخوف العذاب بل لمهابته تعالى ومعرفة قدر عظمته وجلالته**) اه

***الدردير والصاوي المالكيان :**

في شرح الدردير على أقرب المسالك ٤/ ٧٣٩ : (و) يجب (الخوف من الله تعالى) الخوف : تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ، فيجب التألم لئلا يقع عقاب في الآخرة أو الدنيا **وأعظمه لجلال الله** . (و) يجب (الرجاء) بالمد وضمير (فيه) يعود لله : أي الطمع في رحمته مع حسن الطاعة ، إذ لا يصح مع ترك الأخذ في أسباب الطاعة .)
وفي حاشية الصاوي عليه : (قوله : [بسبب توقع مكروه في المستقبل] : أي وأما تألم القلب مما حصل فيقال له حزن ويرادف الخوف بهذا المعنى الهم . **قوله : [وأعظمه لجلال الله] : أي وهو خوف الأنبياء وكل من كان على قدمهم** . قوله : [لا يصح مع ترك الأخذ في أسباب الطاعة] : أي لأنه حينئذ لا يسمى رجاء بل طمع مذموم وذلك كطمع إبليس في رحمة الله .)

***ابن عجيبة شارح الحكم العطائية :**
قال في إيقاظ الهمم في شرح الحكم ١/٢٥ـ ٢٦ : (الإخلاص على ثلاث درجات:
إخلاص العوام والخواص وخواص الخواص.
فإخلاص العوام: هو إخراج الخلق من معاملة الحق مع طلب الحظوظ الدنيوية والأخروية كحفظ البدن والمال وسعة الرزق والقصور والحور.
وإخلاص الخواص: طلب الحظوظ الأخروية دون الدنيوية.
وإخلاص خواص الخواص: إخراج الحظوظ بالكلية، فعبادتهم تحقيق العبودية والقيامُ بوظائف الربوبية محبة وشوقاً إلى رؤيته، كما قال ابن الفارض:

ليس سؤْلي من الجنان نعيماً   غيرَ أني أحبها لأراكا

وقال آخر:

كلهم يعبدون من خوفِ نارٍ   ويروْن النجاة حظاً جزيلاً
أو بأنْ يسكنوا الجنان فيضحوا   في رياضٍ ويشربوا السلسبيلا
ليس لي في الجنان والنارِ رأيٌ   أنا لا أبتغي بِحِبِّي بديلا) اه

وقال ابن عجيبة أيضا : (خوف العامة من العقاب وفوات الثواب، **وخوف الخاصة من العتاب وفوات الاقتراب ، وخوف خاصة الخاصة من الاحتجاب بعروض سوء الأدب) اه**

وقال أيضا: (رجاء العامة حسن المآب بحصول الثواب، **ورجاء الخاصَّة حصول الرضوان والاقتراب، ورجاء خاصة الخاصَّة التمكين من الشهود وزيادة الترقي في أسرار الملك المعبود) اه**

***الجلال السيوطي** :

قال الإمام السيوطي في أييد الحقيقة العلية ص٦١ : (القيامُ بالأوامر والنواهي لله وحده، **لا لجلب ثواب ولا لدفع عقاب، وهذا حال من عبدَ الله لله، خلافُ من عبدَ الله للثواب وخوف العقاب، فإنما عَبَدَ لِحَظِّ نفسه، وإن كان هو محباً أيضاً، لكنه في درجة الأبرار، وذاك في درجة المقربين)** اه

* **سيد قطب** :

في ظلال القرآن ٣٨٥١: (كلا بل تكذبون بالدين) تكذبون بالحساب والمؤاخذة والجزاء . وهذه هي علة الغرور ، وعلة التقصير . فما يكذب القلب بالحساب والجزاء ثم يستقيم على هدى ولا خير ولا طاعة . **وقد ترتفع القلوب وتشف ، فتطيع ربها وتعبده حبا فيه ، لا خوفا من عقابه ، ولا طمعا في ثوابه . ولكنها تؤمن بيوم الدين وتخشاه ، وتتطلع إليه ، لتلقى ربها الذي تحبه وتشتاق لقاءه وتتطلع إليه** . فأما حين يكذب الإنسان تكذيبا بهذا اليوم ، فلن يشتمل على أدب ولا طاعة ولا نور . ولن يحيا فيه قلب ، ولن يستيقظ فيه ضمير .) اه

تنبيهات متممة

التنبيه الأول :

لا بد للسائر إلى الله من الخوف والرجاء والمحبة ، لكن عند المفاضلة بينها نجد أن الرجاء أضعف الثلاث لأنه متعلق بحظ النفس وأن المحبة أعلى الثلاث

قال صاحب منازل السائرين : (الرجاء أضعف منازل المريدين . لأنه معارضة من وجه ، واعتراض من وجه ، وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطائفة . وله فائدة واحدة نطق بها التنزيل والسنة . وتلك الفائدة : هي كونه يرد حرارة الخوف ، حتى لا يفضي بصاحبه إلى اليأس) اه من مدارج السالكين ٢/ ٣٥

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٧/ ٢٥٥: (مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء) اه

وقال ابن رجب في كتابه التخويف من النار ١/ ١٧: (قال الفضيل بن عياض: المحبة أفضل من الخوف) اه

في طبقات المناوي ١/ ٤٢٤ : قال سعيد بن يزيد النباجي (من أئمة القرن الثالث) : (من عمل على حبه أشرف ممن عمل على خوفه)

وفي قواعد العز بن عبد السلام ٢/ ١٨٠ : (وتتفاوت رتب القوم بتفاوت دوام المعارف والأحوال المبنية عليها وكذلك تتفاوت رتبهم بشرف الأحوال الناشئة عن المعارف المذكورة **فمراتب الخائفين والراجين دون مراتب المحبين** لتعلق أسباب الخوف والرجاء بالمخوف من الشرور والمرجو من الخيور وتتعلق المحبة بالإله) اه

التنبيه الثاني :

قال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٣٠ : (ليس الرضا والمحبة كالرجاء والخوف، فإن الرضا والمحبة حالان من أحوال أهل الجنة لا يفارقان في الدنيا ولا في البرزخ ولا في الآخرة، بخلاف الخوف والرجاء فإنهما يفارقان أهل الجنة بحصول ما كانوا يرجونه، وأمنهم مما كانوا يخافونه، وإن كان رجاؤهم لما ينالون من كرامته دائما لكنه ليس رجاء مشوبا بشك. بل رجاء واثق بوعد صادق من حبيب قادر، فهذا لون ورجاؤهم في الدنيا لون) اه

كلام السفاريني هذا يصلح بالنسبة إلى رجاء الجنة والخوف من النار أما رجاء الله ذاته والخوف من الله ذاته فهما باقيان أبدا بدوام الله سبحانه وتعالى ولذا قال الإمام العطار في حاشيته على شرح المحلي على جمع الجوامع ٢/ ٥٢١ : (وفي الطبقات للمصنف من كلام

المعتصم بن هارون الرشيد : (اللهم إنك تعلم أني أخافك من قبلي ولا أخافك من قبلك أو أرجوك من قبلك ولا أرجوك من قبلي)

قال المصنف: والناس يستحسنون هذا الكلام منه، ومعناه أن الخوف من قبلي لما اقترفته من الذنوب، لا من قبلك فإنك عادل لا تظلم فلولا الذنوب لما كان للخوف معنى، وأما الرجاء فمن قبلك لأنك متفضل لا من قبلي لأنه ليس عندي من الطاعات والمحاسن ما أرتجيك بها والشق الثاني عندنا صحيح لا غبار عليه، وأما الأول فإنا نقول أن الرب تعالى يخاف من قبله كما يخاف من قبلنا لأنه الملك القهار يخافه الطائعون والعصاة وهذا واضح لمن تدبره)اه

الخاتمة

نسأل الله حسنها

وبعد : فهذا هو آخر المطاف في هذا البحث المتواضع ومنه يتبين أن مقولة : (ما عبدك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك) مقولة سديدة بل إن معناها في أسمى درجات العبودية لأنها تعني نظر العابد إلى الله فحسب مع نسيان كل ما عدا الله من الخلق مهما عظم هذا المخلوق

ولا نريد الإطالة في شرح هذه المقولة لأن كل ما سبق هو شرح لها وبيان لأسرارها، وإنما نريد التنبيه في الختام إلى أنه يجب علينا عدم التعجل في الحكم على الرجال والطوائف والأقوال حتى نتفحص الأمر على حقيقته فقد نذم ما حقه المدح وقد نمدح ما حقه الذم فإذا تدبرنا الأمر تبين لنا العكس وكما قيل :

إذا كانت محاسني اللاتي أدل بها   صارت عيوبا فقل لي كيف أعتذر

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يبلغنا منازل الصديقين وأن يفتح علينا فتوح العارفين وأن يكرمنا بالنظر إلى وجهه الكريم وأن يجمعنا في جنات النعيم بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

قطر – الدوحة

٢٣/جمادى الآخرة /١٤٢٥هـ

الفهرس

التعريف بالمؤلف

الاسم: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي

محل وتاريخ الميلاد: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة– ١٩٧٤ من الميلاد

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين

العنوان الحالي: اليمن –صنعاء– e-mail: afattah31@hotmail.com

تلفون سيار: ٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨

المؤهل الحالي: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان

العمل الحالي: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار

الأعمال التي تم شغلها:

- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية)
- عضو بعثة الحج القطرية للإفتاء والوعظ والإرشاد
- المشاركة في برنامج فتاوى مع أولي العلم (إذاعة صنعاء)
- عضو مجلس الشرف في جامعة الإيمان –صنعاء
- عضو مجلس الشورى في جمعية الإحسان الخيرية –اليمن
- أمين عام جمعية الإحسان الخيرية –يافع
- رئيس مجلس الرقابة والتفتيش بجمعية الإحسان –يافع
- التدريس في معهد الهدى الثانوي للعلوم الشرعية –يافع
- مدير مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في دار الحديث الخيرية بدماج –صعدة
- إقامة الدورات الصيفية العلمية –يافع
- إقامة المحاضرات والندوات والمواعظ –اليمن –قطر –السعودية–الهند
- عضو المجلس العلمي بموقع منارة الشريعة

- المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي-الدعوي –الخيري -الثقافي) صنعاء
- إمام وخطيب مسجد الفرقان –يافع
- إمام وخطيب مسجد الهيدوس –الدوحة – قطر
- إمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن -صنعاء

مشايخ التلقي بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أحمد بن سعيد القدسي (أصول الحديث) (صعدة)
٢- فضيلة الشيخ إلبو ولد المصطفى الشنقيطي (الصرف) (قطر)
٣- فضيلة الشيخ صادق الكردي العراقي (أصول الفقه–النحو) (قطر)
٤- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الفقه–أصول الفقه–العقيدة) (الرياض)
٥- فضيلة الشيخ عبد الرحمن مرعي العدني (الفقه– العقيدة) (عدن)
٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد المرفدي (الفقه) (عدن)
٧- فضيلة الشيخ علي بن محمد بارويس (مقاصد الشريعة) (عدن)
٨- فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن عبد العزيز الكردي (أصول الفقه) (قطر)
٩- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (تزكية وسلوك) (حضرموت)
١٠- فضيلة الشيخ عوض البكالي (النحو) (صعدة)
١١- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (القرآن قراءة حفص) (قطر)
١٢- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى محمود البنجويني (المنطق–البحث والمناظرة–البلاغة) (قطر)
١٣- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (الفقه–قواعد الفقه) (دمشق)
١٤- فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (الحديث–التفسير) (صعدة–رحمه الله)
١٥- وغيرهم

مشايخ الإجازة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أبو بكر العدني بن علي المشهور (عدن)

٢- فضيلة الشيخ أحمد الدوغان الأحسائي (الأحساء)

٣- فضيلة الشيخ أحمد بن جابر جبران الضحوي ثم المكي (مكة–رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)

٥- فضيلة الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي (الهند)

٦- فضيلة الشيخ الدكتور حسن بن محمد مقبول الأهدل (صنعاء)

٧- فضيلة الشيخ حمود شميلة الأهدل (تهامة)

٨- فضيلة الشيخ ذو الكفل بن إسماعيل البرليسي (أندونيسيا)

٩- فضيلة الشيخ زين بن سميط (المدينة)

١٠- فضيلة الشيخ زين العابدين الأعظمي (الهند)

١١- فضيلة الشيخ سالم بن عبد الله الشاطري (حضرموت)

١٢- فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي (الهند)

١٣- فضيلة الشيخ سعد العيدروس (حضرموت)

١٤- فضيلة الشيخ سعيد بالمبوري (الهند)

١٥- فضيلة الشيخ سفيان نور مربو عبد الله طيب (أندونيسيا)

١٦- فضيلة الشيخ سلمان أبو غدة (جدة)

١٧- فضيلة الشيخ سلمان الحسني الندوي (الهند)

١٨- فضيلة الشيخ سهل بن إبراهيم بن عقيل (تعز)

١٩- فضيلة الشيخ محمد شاهد السهارنفوري (الهند)

٢٠- فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الغرسي (تركيا)

٢١- فضيلة الشيخ صالح البيض (صنعاء)

٢٢- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الرياض)

٢٣- فضيلة الشيخ محمد طيب الديوبندي (الهند)

٢٤- فضيلة الشيخ محمد عاقل السهارنفوري (الهند)

٢٥- فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوشلي (تهامة)

٢٦- فضيلة الشيخ عبد الرحمن شميلة الأهدل (تهامة)

٢٧- فضيلة الشيخ عبد القادر العيدروس (كينيا)

٢٨- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد الناخبي (جدة)

٢٩- فضيلة الشيخ عبد الله بن علوي بن شهاب (حضرموت)

٣٠- فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل (تهامة)

٣١- فضيلة الشيخ علي الزيلعي (تهامة)

٣٢- فضيلة الشيخ علي بن محمد البطاح (تهامة)

٣٣- فضيلة الشيخ علي المشهور بن حفيظ (حضرموت)

٣٤- فضيلة الشيخ علي المضوني (تهامة)

٣٥- فضيلة الشيخ على بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)

٣٦- فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الأهدل (مكة–رحمه الله)

٣٧- فضيلة الشيخ علي بن محمد العطاس (حضرموت)

٣٨- فضيلة الشيخ عمر بن حامد الجيلاني (مكة)

٣٩- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (حضرموت)

٤٠- فضيلة الشيخ قاسم بحر القديمي (صنعاء)

٤١- فضيلة الشيخ ماجد رحمت الله (المدرسة الصولتية–مكة)

٤٢- فضيلة الشيخ مجد بن أحمد مكي (جدة)

٤٣- فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني (صنعاء)

٤٤- فضيلة الشيخ محمد البيض (كينيا)

٤٥- فضيلة الشيخ محمد بن حسين القديمي (مكة)

٤٦- فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد (الرياض)

٤٧- فضيلة الشيخ الدكتور محمد طاهر القادري (باكستان)

٤٨- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (قطر)

٤٩- فضيلة الشيخ محمد عزي الأهدل الإدريسي (تهامة)

٥٠- فضيلة الشيخ محمد بن علي عجلان (صنعاء)

٥١- فضيلة الشيخ محمد عوامة (المدينة)

٥٢- فضيلة الشيخ محمد فقيرة (تهامة)

٥٣- فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب (المدينة)

٥٤- فضيلة الشيخ مساعد البشير (السودان)

٥٥- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (دمشق)

٥٦- فضيلة الشيخ الدكتور نبيل بن هاشم الغمري (مكة)

٥٧- فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي (الهند)

٥٨- فضيلة الشيخ نصير أحمد خان (الهند)

٥٩- فضيلة الشيخ وليد بن عبد اللطيف العرفج الأحسائي (الأحساء)

٦٠- فضيلة الشيخ يحي البحر الأهدل (تهامة)

٦١- فضيلة الشيخ يحي بن أبي بكر الملا الأحسائي (الأحساء)

٦٢- فضيلة الشيخ الدكتور يحي بن عبد الرزاق الغوثاني (جدة)

٦٣- فضيلة الشيخ محمد يونس الجنفوري (الهند)

٦٤- وغيرهم

مشايخ المذاكرة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ الدكتور خليل ملا خاطر (المدينة)

٢- فضيلة الشيخ صادق حبنكة الميداني (دمشق)

٣- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني (دمشق—رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه الشنقيطي (قطر)

٥- فضيلة الشيخ عبد الله بن فيصل الأهدل (حضرموت)

٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي (صنعاء)

٧- فضيلة الشيخ عبد المجميد الريمي (صنعاء)

٨- فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني (صنعاء)

٩- فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحسن البغا (دمشق)

١٠- فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو (مريتانيا)

١١- فضيلة الشيخ محمد بن موسى البيضاني (صنعاء)

١٢- فضيلة الشيخ محمد كريم راجح (دمشق)

١٣- فضيلة الشيخ مطصفى بن إسماعيل أبو الحسن المصري (مأرب)

١٤- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى بن سعيد الخن (دمشق)

١٥- فضيلة الشيخ الدكتور يحي اليحي (المدينة)

١٦- وغيرهم

المؤلفات بحسب حروف الهجاء:

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه)

٢- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٣- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٤- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية

٥- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (عجل الله بطبعه)

٦- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير—مطبوع—مؤسسة الرسالة ناشرون)

٧- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

٨- شد الرحل لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (منشور على النت)

٩- صيد القلم (فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره)

١٠- الفوات والإحصار وأحكامهما دراسة مقارنة (عجل الله بطبعه)

١١- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة)

١٢- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (عجل الله بطبعه)

١٣- مقولة: ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (هذا البحث)

١٤- مجموع الفتاوي (عجل الله بطبعه)

١٥- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها)

١٦- مسائل في التصوف (عجل الله بطبعه)

١٧- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع—دار الجيل-صنعاء)
١٨- وغيرها

الأبحاث والمقالات بحسب حروف الهجاء:

١- الأخذ من اللحية دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)
٢- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير دراسة فقهية (منشور على النت)
٣- تأدية النوافل في السفر دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)
٤- تعليق حول اعتبار الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة (منشور على النت)
٥- التفسير الإشاري دراسة تأصيلية (منشور على النت)
٦- التكبير الجماعي والذكر الجماعي دراسة مقارنة (منشور على النت)
٧- تكرار العمرة دراسة فقهية (منشور على النت)
٨- حكم اتخاذ السبحة والذكر بها دراسة مقارنة (منشور على النت)
٩- حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة دراسة فقهية مقارنة (منشور على النت)
١٠- حكم تعدد الحكام والدول الإسلامية دراسة فقهية (منشور على النت)
١١- حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية دراسة فقهية (منشور على النت)
١٢- حكم سب الصحابة في المذاهب الأربعة (منشور على النت)
١٣- حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة، دراسة فقهية (عجل الله بإتمامه ونشره)
١٤- حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة (منشور على النت)
١٥- الحلف بغير الله دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)
١٦- الذكر بالاسم المفرد دراسة مقارنة (منشور على النت)
١٧- رفع اليدين بالدعاء بعد المكتوبة والدعاء الجماعي دراسة مقارنة (منشور على النت)
١٨- رمي الجمار قبل الزوال دراسة مقارنة (منشور على النت)
١٩- الصلاة في مسجد فيه قبر دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)
٢٠- صوم شهر رجب دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢١- الضرب بالدف دراسة مقارنة (عجل الله بنشره)

٢٢- العدل بين الزوجات فيما زاد على النفقة الواجبة دراسة فقهية (عجل الله بنشره)

٢٣- العلم المرفوع (الخشوع) (عجل الله بإتمامه ونشره)

٢٤- قول صدق الله العظيم بعد التلاوة دراسة فقيهة (منشور على النت)

٢٥- قيام ليلة النصف من شعبان وليلتي العيد دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢٦- مسح الوجه باليدين بعد الدعاء دراسة مقارنة (منشور على النت)

٢٧- نسيان القرآن بعد حفظه دراسة فقهية (منشور على النت)

٢٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان في مذهب الحنابلة وأهل الحديث؟ (عجل الله بإتمامه ونشره)

٢٩- هل الفطرة دليل؟! دراسة تأصيلية (منشور على النت)

٣٠- وغيرها

الرحلات العلمية والدعوية:

داخل اليمن:

صنعاء—عدن—حضرموت—صعدة—الحديدة—إب—لحج—يافع—أبين—المراوعة—زبيد—بيت الفقيه—الضحي—الزيدية—مأرب—ذمار—البيضاء—تعز—حجة— وغيرها

خارج اليمن:

السعودية: (مكة—المدينة—الرياض—جدة—الأحساء) — قطر—سوريا- بنجلادش- الهند: (ديوبند-سهارنفور-دلهي-كالكتا-الميوات) -أندونيسيا-ماليزيا-مصر-كينيا-الأردن- وغيرها